جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم : التاريخ

محمد الخضر حسين وفكره الإصلاحي

(1873-1958)م

ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتان:

✓عياش باية

✓بقوقة جهاد

تحت إشراف:

د ، سعودي احمد

لجنة المناقشة:

- د ، علاق محمد	أستاذ محاضر	رئيسا
- د، سعودي احمد	أستاذة محاضرة	مقررا
- د، مريقي أبو بكر	أستاذ مساعد	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2018

المقدمـــــــــــــــة

مقدمة:

شهدت الجزائر خلال بداية الاستعمار الفرنسي هجرات العديد من الجزائريين على شكل جماعات منظمة او افراد نتيجة للضغط و الاضطهاد او بحثا عن تحسين الوضع الاقتصادي او طلبا للعلم.

و كانت هذه الاسر والشخصيات المهاجرة من الجزائر على الدرجة من الرقي و المنزلة ، ومن بين الدول التي هاجروا اليها، تونس بحكم قربها الجغرافي و الحضاري من الجزائر، وهي التي مثلت نموذجا فريدا خصوصا في فترة الاستعمارية وصلت درجة المصاهرة وزالت الحدود بين البلدين ممثلة بذلك رمزا من روابط و الاخوة و امتدت الى مشاركة في مختلف الميادين الوطنية و السياسية كبعث روح الوطنية وزرع الامل النضالية و انشاء الصحف ، فكانت لها دورا فعالا في افراز قيادات و زعمات تولت تسيير الحركة الفكرية و الوطنية في كل الأوطان ومن هنا كان موضوع دراستنا حول شخصية الامام محمد الخضر حسين كواحد من أولئك الأقلاد النبهاء الذين انجبتهم هذه الربة الولودة رجل جمع بين الذكاء و الجد و الشهامة و البطولة و الإخلاص الوطني.

أهمية الموضوع:

و من هنا جاءت أهمية الدراسة في ابرز احد الاعلام النهضة العربية الإسلامية من أصول جزائرية لم تثنهم العقبات عن أداء رسالتهم العلمية و النضالية ولم تقف الصعوبات عائقا في وجوههم دون الهدف الذي يرمون اليه و حتى لا ننسى هؤلاء الذين عاشوا بعيدين عن وطنهم ومجهولين و مغيبين من بني جلدتهم وحتى ننفض الغبار عنهم وطي النسيان لهم ارتأينا ان ندرس شخصية منهم الامام محمد الخضر حسين .

– التعريف بأحد رجالات الفكر و السياسة المنتميين الى أصول جزائرية ممن اجبروا على الهجرة و إقامة بعيدا عن وطنهم الام، التي لم تمنعهم من خلال رحلاتهم المتكررة له و المشاركة في الحياة الفكرية و مساهمة في النضال السياسي

- التعرف على النضال الفكري و السياسي للإمام محمد الخضر حسين من اجل الدفاع عن الوطنية و الهوية الحضارية للبناء المغرب العربي بصفة خاصة عامة وبذلك من خلال ابراز اهم مراحل حياته و مسيرة نضاله.
- اما الرغبة الذاتية فهو ميولي في البحث في ميدان سير الاعلام والشخصية البارزة التي صنعت التاريخ.
- المساهمة في اثراء المكتبة الجامعية وهذا لقلة الدراسات المتخصصة حول هذا النوع من المواضيع إشكاليات الموضوع.

إشكالية البحث:

من هنا تتمحور إشكالية البحث حول شخصية محمد الخضر الحسين و تكوينه الفكري و الإصلاحي خلال مراحل حياته و كيف انعكس ذلك على نشاطه الإصلاحي و التربوي في العديد من المؤسسات الدينية و السياسي في مواجهة الاستعمار الأوربي ؟

و للإجابة على هذه الإشكالية نجد أنفسنا امام جملة من التساؤلات الموضوعية والهامة منها:

- من هو محمد الخضر حسين؟
- ماهي الظروف التي نشأ فيها؟
- ما هو خطه السياسي؟ نضاله ضد الاستعمار؟
- فيما يتمثل فكره الإصلاحي؟
- ماهي أبرز الأدوار الذي لعبها؟
- ماهي أبرز اعماله الفكرية والعلمية والأدبية؟

الإطار الزماني والمكان:

الإطار التاريخي لهذا البحث يمتد من تاريخ ميلاده سنة ثلاثة و سبعون و ثمانمائة و الف ميلادي بداية حياة الامام محمد الخضر حسين و هي فترة مليئة بالعديد من الأبحاث والتحديات وهي فترة في سبيل العلم وتحرير الامة العربية والإسلامية من الاستعمار الغربي

بكل اشكاله فالإمام محمد الخضر حسين الجزائري الأصل وتونسي المولد الذي يجهله كثير من أبناء وطنه يعد وجها بارزا من وجوه النهضة العربية الحديثة في مطلع القرن العشرين.

خطة البحث:

بعد تعديلات كثيرة اجريناها في كل مرة على خطة البحث لارتباط بالمادة العلمية و المكتبية و التي فرضت العديد من هذه التعديلات تمكنا في النهاية الامر من وضع خطة نعتقد انها مناسبة لطبيعة الموضوع و جميع محاوره وتتكون من مقدمة وثلاث فصول رئيسية بمباحثه إضافة الى الخاتمة والملاحق و بيبلوغرافيا وهذه العناصر تتصل اتصلا مباشر ووثيقا بمتن الموضوع ويمكن تحديد عناصر الخطة البحث كالآتي:

الفصل الأول و جاء تحت عنوان شخصية محمد الخضر حسين وخصصناه لإبراز هذه الشخصية وظروف تكوينها فتطرقنا في المبحث الأول الى نسبه و اصله ، مولده و نشأته ، اما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن رحلاته الى المغرب و المشرق وما دور الرحلة في حياته و اثراء شخصيته من الناحية العلمية و الأدبية ، اما المبحث الثالث فتناولنا فيه مرحلة حياته في مصر ابتداء باستقراره بها واهم الرتب و المناصب التي وصل اليها بفضل علمه وقدرته الأدبية وصولا به الى مشيخة الازهر، ثم تطرقنا الى أسباب تقديد استقالته عن مشيخة الازهر انتقالا الى حياته بعد مشيخة حتى وفاته وإبراز الهم الأدوار التي لعبها خلال هذه الفترة التي تعتبر هامة من حياة الامام محمد الخضر حسين.

اما الفصل الثاني تناولنا فكره الإصلاحي السياسي و الديني و الاجتماعي و التربوي وقسمناه الى ثلاث مباحث فتطرقنا في المبحث الأول الى نضاله السياسي فابرزنا اهم المواقف التي شهدها الامام محمد الخضر حسين و ناضل من أجلها كاعتقاله من طرف جمال باشا وهي صفحة من صفحات النضال الإسلامي التي نقرؤها في سجل حياته، بالإضافة الى نضاله في المانيا المتصل بالاطار السياسي الثوري والتي تمثلت في مساندة المغاربة الذين شاركوا في المعارك التي خاضتها المانيا ضد فرنسا فوقع و اسرى فكان يتصل بهم ويؤنسهم ويحرضهم على القيام ضد فرنسا وليس معها متناسيا الصعوبات التي تواجهه ، كما تطرقنا الى دوره من خلال الدفاع عن جبهة افريقيا الشمالية بتأسيس جمعيات تعاون الجاليات الافريقية الشمالية وتنوير أفكارهم والدفاع عن حقوقهم و عمل على إرسال

اللوائح و الشكوى الى المنظمات العربية والعالمية، اما المبحث الثالث قد عرفنا بفكره الإصلاحي الديني لان الامة لا تقوم الا بشريعتها وكذا إصلاحه الاجتماعي للإصلاح الامة وارتقاءها ن بالإضافة الى إصلاحه التربوي الذي تبنى عليه ركائز المجتمع ، و المبحث الثالث تناولنا نماذج من معارك الفكرية و التي كان لها الصدى الكبير في تنوير العقول وتصحيح الاباطيل وذلك من خلال كتاب " نقض الإسلام واصول الحكم " وكتاب " نقض في الشعر الجاهلي : اما فيما يخص الفصل الثالث تطرقنا الى ثلاث مباحث تناولنا فيه نماذج من محاضراته ومقالاته ومؤلفاته.

و ختمنا خطة موضوعنا بخاتمة تضمنت العديد من النتائج والاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث.

منهج البحث:

فرضت علينا طبيعة البحث اعتمادنا في معالجة هذه الاطروحة و اعدادها، نظرا لمسارها التاريخي على المنهج التاريخي الوصفي في سرد الاحداث وترتيبها وفقا للتسلسل الزمني للوقائع ، وكذا المنهج التاريخي التحليلي لمناقشة بعض النصوص والوثائق التي تتطلب التحليل ورفع اللبس والغموض عنها مع مناقشة محتواها واستنتاج ما تحمله من غايات واهداف خفية قد لا يعتبر عنها ظاهر النصوص وتعبيراته.

دراسات السابقة:

على رغم من صعوبات جمع المادة العلمية والدراسات السابقة، فقد حاولنا قدر الإمكان جمع اهم المواضيع من المصادر والمراجع الأساسية والثانوية وكذلك بعض المؤلفات التي عاصرت تلك الفترة التاريخية وارخت لها دون ان نهمل بعض الصحف والمجالات التي كانت منبرا لتصريحات وبيانات الشيخ محمد الحضر حسين، ومن أهمها نذكر:

كتاب" رسائل الإصلاح " لصاحبه محمد الخضر حسين لقد افادنا هذا المصدر بأهم مقالاته التي تدرس أحوال الامة في جميع الميادين تم الحصول منه على معلومات تخصص فكره الإصلاحي ، ويليه كتاب "الدعوة الى الإصلاح" الفضيلة الشيخ محمد الخضر الذي

يعد من بين الكتب التي يبحث فيه عن علل الامة الإسلامية و الدعوة الى المجتمع مدني في ظل الإسلام ، ومن خلاله اعتمانا على فهم علاج اهم العلل و اصلاحها .

بالإضافة الى الصحف التي شكلت مصدرا هاما لتاريخ كثير من الاحداث و القضايا التي تتضمن الدراسة و شكلت سندا قويا ونذكر على شكل الخصوص مجلة "السعادة العظمى" و "الهداية الإسلامية" لفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين و التي نقلنا من خلالها العديد من التصريحات و بينات والمحاضرات.

وكذا كتاب جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية لصاحبه رضا الحسيني الذي غرض من خلاله لمحات عن نضال الامام محمد الخضر حسين ودوره الكبير في الحركات الاستقلالية المغاربية والإسلامية، وكتاب محمد الخضر حسين "بأقلام نخبة من اهل الفكر" الذي تمكن من خلاله على اهم المعلومات التي تخص الشيخ وخاصة ان أصحاب هذه المقالات من بين الشخصيات التي عاصرته مثل محمد مواعده في كتابه محمد الخضر حسين حياته و اثاره و التي يتعرض فيه اهم مراحل حياة صاحب الدراسة و اثاره العلمية و الفكرية.

بالإضافة الى كتاب " ملتقى الامام محمد الخضر بالجزائر " وكذا كتاب " الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين لصاحبه علي رضا الحسيني اللذان يتضمناني اهم المعلومات التي تخص الامام وحياته النضالية وكذا كتاب محمد عبد المنعم" ازهر في الف عام " وقد تناول فيه شيوخ الازهر بالتفصيل و غيرها من المصادر والمراجع التي خدمت بحثنا

صعوبات وعراقيل:

لقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات ككل باحث وتحت مبتدئين في هذا الميدان و نذكر منها:

- وجود اغلب المصادر والمراجع على صيغة PDF مما صعب علينا البحث والتصفح الكتب.
- اختلاف اراء بعض المراجع حول تواريخ والقصايا المتعلقة بشخصية محمد الخضر حسين مما اوجد صعوبة في هيكلة الموضوع وكيفية التحكم فيه.
- ضيق الوقت الممنوح لنا لمعالجة الدراسة.

- كثرة المادة العلمية المتعلقة بالدراسة مما صعب علينا استقصاء الاصح والادق منها وتوضيحها.

وفي الأخير نرجو ان نكون بهذا العمل المتواضع قد اضفنا مكسبا جديدا يضاف الى نتائج المكتبة الجامعية كما نرجو ان تكون النتائج التي توصلنا اليها دافعا لباحثين اخرين لاستكمال ما شاب هذا العمل من نقائص.

الفصل الأول

شخصية الامام محمد الخضر حسين

المبحث الأول: حياة محمد الخضر حسين

في مدينة طولقة وشقيقتها البرج تفتحت عائلتان شريفتان وتصاهرتا وتفرعتا إلى شجرتين باسقتين، امتدت فروعها في العالم الإسلامي وضربت جذورهما في الأعماق التراب الجزائري المقدسة فأينعت ثمارا طيبة منها الامام الحضر حسين رضوان الله عليه.[1]

1-نسبه وأصله:

1-أ-نسبه:

هو الشيخ محمد الخضر حسين* بن علي بن أحمد بن عمر بن الموقف بن محمد بن علي بن عثمان بن يوسف بن عمران بن يوسف بن عمران بن يوسف بن عبد الرحمان بن سليمان بن أحمد بن علي بن أبي القاسم بن يونس بن لقمان بن علي بن مهدي ابن صفوان بن يسار الله الكامل بن الحسين البسط بن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

---

[1] علي رضا الحسيني، ملتقى الامام محمد الخضر حسين في الجزائر، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 32.

*انظر: الملحق (1) صورة الشيخ محمد الخضر حسين

[2] علي رضا الحسين _كتابات حول الإمام محمد الخضر حسين _ دار النوادر _ دمشق 1431هـ 2010_ ص 14

*مصطفى بن عزوز :أشهر أبناء الشيخ محمد بن عزوز، لكونه من أعلام شيوخ طريقة العزوزية الرحمانية، ولدعام1806 م، و كان صغيرا لما توفي والده عام 1818 م، فكفله خليفة والده الشيخ علي بن عمر مؤسس زاوية طولقة وأسس زاوية بنفطة عام 1844 م . أنظر :هشام ذياب، محمد المكي بن عزوز، حياته، مواقفه، وآثاره (1845-1916) رسالة ماجستير، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014 م، ص 24 ص 25.

*الطريقة الرحمانية: هي الطريقة انتشرت بشكل واسع في منطقة زواوة والزيبان وشرق الجزائر وجمعت بن فئات الناس المختلفة ووحدت بينهم عبر مراحل تاريخية طويلة اتسمت بالمرونة في مبادئها وتعاليمها وجمعت بين علمي الظاهر والباطن أنظر، عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي دار الغرب لنشر والتوزيع، ص 97.

*الطريقة الرحمانية: هي الطريقة انتشرت بشكل واسع في منطقة زواوة والزيبان وشرق الجزائر وجمعت بن فئات الناس المختلفة ووحدت بينهم عبر مراحل تاريخية طويلة اتسمت بالمرونة في مبادئها وتعاليمها وجمعت بين علمي الظاهر والباطن أنظر، عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي دار الغرب لنشر والتوزيع، ص 97.

أبوه فهو الحسين بن علي من أتباع الشيخ مصطفى بن عزوز* صاحب الطريقة الرحمانية*.تميز بتصوفه الشديد وعدم معرفته لغير العبادة وكان شيخا لطريقة الخلواتية*.[1]

وجده للأب الشيخ علي بن عمر وهو من العلماء أما والدته السيدة حليمة بنت الشيخ مصطفى بن عزوز المدفون بمدينة نفطه وهي من الشهيرات بالتقي والعلم والإصلاح ولدت في تونس سنة 1270هـ وتوفيت بدمشق سنة 1335هـ وارثها أبنها الشيخ محمد الخضر بقصيدة عنوانها "بكاء على قبره"*. أما جده لأمة فهو الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز وقد كانت شهرته تملا الأصقاع ومناطق نفوذه الديني متصلة وغير محدودة وهو صاحب الطريقة الرحمانية المتفرعة في المملكتين الجزائرية والتونسية.[2]وشقيقها الذي هو خاله وأستاذه الاول محمد المكي بن عزوز*دفين مدينة إسطنبول ذو الشهرة الواسعة قد تجاوز تأثير الاب خاصة كان مريدا للشيخ مصطفى.

وكان للشيخ محمد الخضر حسين أربعة إخوة وعلى رأسهم العلامة اللغوي المعروف محمد المكي بن الحسين وهو أديب معروف في تونس الذي عاد من دمشق إلى تونس ودفن فيها ويليه العلامة اللغوي الشيخ زين العابدين وقد اشتغل هذا الأخير بالتدريس في دمشق وكذلك العروسى والجنيدي أما عن الأخوات فهن كالاتي زبيدة وميمونة وفاطمة الزهراء ودفن كلهم في دمشق[3].

---

[1]علي رضا الحسين، أحاديث في رحاب الأزهر دار النوادر، دمشق 1431هـ، 2010 م، ص 19

[2]محمد بن إبراهيم الحمد، الشيخ خضر حسين سيرته ومؤلفاته، ط1، دار ابن حزيمية، الرياض ،2014، ص31.

*محمد المكي بن عزوز :ولد سنة 1170 م تقريبا 1233 اشتهر باسم محمد بن عزوز البرجي نسبه إلى البرج في منطقة بسكرة في الجنوب الجزائري المدينة التي ولد فيها ودفن فيها والده هو الصالح أحمد بن يوسف، وترك أبناء كلهم من العلماء، توفي سنة 1232 ودفن بقرية البرج .أنظر :على الرضا الحسني، محمد بن عزوز حياته وآثاره، الدار الحسينية للكتاب، 2001، ص 10 ص12.

[3]محمد مواعده، تقديم المنجي السملي، محمد الخضر حسين حياته وأثاره، الدار التونسية لنشر،1974، ص23

1-ب-أصله:

أصل الشيخ محمد الخضر حسين من أسرة جزائرية شريفة يرتفع نسبها إلى الأمراء الأدارسة للمغرب[1]، و يعود منشاؤه إلى أسرة العمري بالزبان تلك أسرة العريقة في العلم و الدين والشرف ينتمي أبناؤها إلى التصوف كما ينتمون إلى النسب الشريف و هو ما أعطى لشيوخها في عصرهم مكانة مرموقة بين معاصريهم ، خاصة في موطنهم الأصلي في مدينة طولقة[2] وهي واحة من واحات الجنوب الجزائري و هي بسكرة حاليا [3] ، و هي أحد المراكز الثقافية الهامة في الناحية منذ قرون وفي أواخر القرن الثامن عشر للهجرة منتصف القرن التاسع عشر للميلاد رحل سيد الحسين بن علي بن عمر الشريف عن مدينة طولقة بأسرته صحبة صهره الشيخ بن عزوز جد محمد الخضر لامه صاحب الطريقة الرحمانية ، و ولد العلامة الشيخ المكي بن عزوز [4]، و تقول كثير من المصادر ان عائلة والدته اصلها من قرية اسمها البرج من قرى واد سوف بواحات الجزائر ، أما الرواية التي يرجحها هي انهم من عائلة أبائه و على هذا يكون الشيخ الخضر جزائري الأصل عند طريق الأب و الأم [5].

رحلت هذه العائلة إلى مدينة نفطة *حيث استقر بهم المقام في هذه الواحات الجميلة من الجنوب التونسي[6]، وفي سنة 125 هـ -1837 م، وبنى زاويته الشهيرة والموجودة إلى الآن وقد إشارة إلى ذلك الشيخ الابراهيم الخريفي في كتابه " المنهج السديد " في التعريف بقطر الجريدة في ذلك:

---

[1]علي رضا الحسيني، الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 31.

[2]علي رضا الحسيني، الامام محمد الخضر حسين بأقلام نخبة من اهل الفكر، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 225.

[3]محمد مواعده، مرج سابق، ص 22.

[4]علي رضا الحسين، بأقلام نخبة من اهل الفكر، مصدر سابق، ص 226.

[5]محمد الجودي، محمد الخضر الحسين وفقه السياسي في الإسلام، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 17.

*نفطة: تقع مدينة بالجنوب الغربي من تونس وتبعد عن العاصمة بحوالي 350كم احتلها الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد ووصلتها الفتوحات الإسلامية سنة 79هـ وحافظت المدينة على أهميتها خلال العصر الوسيط بشبكة الطرق الرابطة بين المشرق والمغرب وبلاد السودان. انظر: احمد البحتري، الجديد في آداب الجريد، الشركة التونسية للتوزيع، 1973، ص13.

[6]علي رضا الحسيني، محمد الخضر الحسين بأقلام نخبة من اهل الفكر، مصدر سابق، ص 226.

"وفي خلال سنة 1257هـ ورد على بلاده نفطه من بلاد الزاب مهاجر القدوة المرشد صورة البررة وخلاصة الصالحين الخيرة صاحب المآثر العديدة والأخلاق الحميدة الشيخ مصطفي العزوز البرجي فاستوطن من عائلته وعدد كبير من أتباعه أشياعه فأقبلت عليه البلاد وهرعت إليه العباد يلتمسون بركته ويستمدون فيوضا ته ثم أحدث زاوية المشهورة المشتملة على عدد كبير من المساكن للإيواء الوردين عليه من كل صقع.... لقراءة القرآن وتعلم العلم وحشر لها العلماء والأعلام ....." [1]

انتقلت أسرته إلى نفطه للأسباب ودوافع عديدة أهمها: اكتساح قوات وتعاظم الضغط الفرنسي خصوصا مع بدايات الاحتلال الفرنسي لزيبان ودخول بلاد تحت هيمنة دار الكفر اذ يعتبر الفرنسيون المستعمرين تراب الجزائري ترابا فرنسيا هذا بالإضافة إلى واقع الانتصار الانتصارات الذي حققه الجيش الفرنسي على الجزائريين وكان من بين أهم الأسباب التي أدت إلى هجرة العديد.[2]

بالإضافة إلى توافد المشايخ الصوفية على الجريد التونسي قبل الاستعمار الفرنسي على الجزائر على غرار الطريقة القادرية* والرحمانية بحيث كان الجنوب التونسي قلعة لتنظيم حركة سياسية ضد النظام الاستعماري بالجزائر. فكانت البلاد ملاذا آمنا للوافدين وخاصة اتباع الطرق الصوفية.[3]

[1]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 23.

[2]الجيلالي بن ديمة، محمد الخضر حسين لآية القران وملامح الإصلاح فيه، رسالة ماجستير، تخصص تفسير بين القديم والحديث جامعة تلمسان، 2013-2014، ص 3.

*قادرية :تنتسب إلى العالم المتصوف عبدالقادر الجيلاني المتوفي في بغداد عام 1166 وهناك توحد الزاوية الأم وتعتمد تعاليمها على العلم والأخلاق والصبر، وذكر الله والخوف منه .أنظر :عمار هلال، الطرق الصوفية، نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا، الجزائر،1988 ،ص109.

[3]هشام دباب، محمد المكي بن عزوز حياته ومواقفه اثاره، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ مغاربي الحديث والمعاصر، جامعة مسيلة، 2014، ص 27.

2-مولده ونشأته:

2-أ-مولده:

ولد محمد الخضر حسين في نفطة في مقاطعة الجريد من بلاد تونس في ليلة الإسراء والمعراج في 26 من رجب 1293هـ 16 اوت 1876م، في عائلة علم وأدب وشهرة وورع، ونجد في مرجع آخر أنه ولد من بقرية من قرى الجزائر على حدود القطر التونسي في أسرة تعتز بعراقة النسب، وتضاربت الآراء حول مولد الإمام الخضر محمد الحسين إلا أن المرجح حسب الكتابات حول هذه الشخصية هو أنه ولد في بلدة نفطة يوم 26 رجب 1293هـ 21 جويلية 1873م لأنه مذكور في اغلب المراجع التي كتبت عن الشيخ محمد الحسين وخاصة منها ما كتب عنه في حياته.[1]

عثر السيد الخليل ثابت رئيس لجنة نشر المؤلفات تيمورية *، بمصر تبين آثار العلامة أحمد تيمور* على ترجمة الشيخ محمد الخضر حسين نشرها الأستاذ محمد عبد المنعم صفاجي في كتابه الازهر في ألف عام[2] تثبت تاريخ 27 رجب عوض يوم 26 المذكور في بقية المراجع وإذا أشرنا إلى الصداقة المتينة التي تربط الشيخ محمد الخضر حسين بأحمد تيمور باشا مما جعله يدفن في المقبرة التيمورية بمصر، بوصية منه تثبت من أهمية هذه الوثيقة وقيمتها.[3]

---

[1] محمد مواعده، مرجع سابق، ص 21.

*التيمورية(التيموريون): عائلة من الامراء الاتراك المنحدرين من تيمورلنك في اسيا الوسطى (سمرقند) حتى عام 1506م. انظر: زوبير منتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر بشير السباعي ، ج1، دار الفكر للدراسات ، القاهرة، 1993، ص423.

*احمد تيمور باشا:(1288-1384هـ/1871-1930)احمد بن إسماعيل بن محمد تيمور باشا، من علماء المؤرخين والباحثين والمحققين كان عضو في المجتمع العربي بدمشق تجمعه مع الامام صداقة متينة، تتحلى في وصية الامام ان يدفن بجانب صديقه وتم ذلك ، ولد بالقاهرة ، وبها توفي .انظر : علي رضا الحسيني، أوراق من مذكرات محمد الخضر حسين دار النوادر، دمشق، 2010، ص 51.

[1] الخفاجي عبد المنعم، الأزهر في ألف عام، ج2 ط3، المكتبة الأزهرية للتراث 2012، ص 202.

[3] محمد مواعده، مرجع سابق، ص22.

2-ب-نشأته:

نشأ محمد الخضر حسين في كنف عائلة كريمة سبق وذكرناها وهي عائلة علم وثقافة ودين وأدب وكانت بلدته نفطة ذات واحات النخيل الجميلة الفيحاء والمياه والمتدفقة الصافية مقر العلم والعلماء فكانت تلقب الكوفة الصغيرة تشبها بالكوفة المركز العلمي الشهير بالعراق لما كانت تعج به من فرق مختلفة ومن حلقات العلم والدروس والمناظرة في شتى فنون الأدب واللغة والفقه و الحديث وبها ظهر العلامة الشيخ أبي على السني ويوجد بهذه البلدة أيضا عدد كبير من جوامع والمساجد يتجاوز الأربعين كانت أغلبها مواطن علم يتلى فيها كتاب الله وتلقى فيها دروس الفقه والحديث واللغة والأدب ويخضع فيها العلماء للتباحث والمناظرة وكان يسكن في البيوت التي تحيط بالمساجد طلاب العلم اللذين كانوا يتوافدون من الجزائر خاصة وعدد من أنحاء البلاد التونسية للتحصيل العلم والدروس .[1]

ولقد تربى الشيخ الخضر في هذه البيئة العامة التي يسيطر عليها العلم، وتغمرها الثقافة والأدب، ويحيط بها الورع الديني من كل الجوانب، مع تلك البيئة العائلية، عائلة بن عزوز التي اشتهرت بالعلم والثقافة والأدب إلى جانب السياسة والجهاد الوطني[2]

وهذا ما أشار اليه الشيخ محمد الخضر إلى أن الإطار الأدبي الذي كان موجودا في نفطة مدة طفولته، فقال في مقدمته ديوانه الشعري خوطر الحياة:" نشأت في بلدة الجريد بالقطر التونسي يقال لها نفطة، وكان للأدب المنظوم والمنشور في هذه البلدة نعمات تهب في مجالس علمائها ن وكان من حولي من أقاربي وغيرهم من يقول الشعر، تذوقت طعم الأدب من أول نشأتي ".[3]

وبدأ في تعلم القرآن وحفظه في الخامسة من عمره وتلقى العلوم، وساهمت والدته في تربيته كما يروي عن محفوظاتها في المعارف الإسلامية

[1] محمد مواعده، مرجع سابق ، ص 26.

[2] محمد الخضر حسين، إصلاح المجتمع الإسلامي، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 39

[3] محمد الخضر حسين، ديوان خواطر الحياة، ط1، دار النوادر، دمشق،2010، ص 06.

في دوحة التقوى وفي أظلالها * يسقى من العلم الرفيع ويشرب [1]

وفي السنة الثالثة عشـرة من عمر الشيخ محمد الخضر حسين إنتقلت عائلته من "نفطة إلى مدينة تونس في أواخر سنة 1306هـ-1886م وانضم إلى الجامع الزيتونة* طالبا للعلم وهذا هو السبب في انتقال الأسرة إلى العاصمة [2]

ومن بين أهم العلوم التي كانت تدرس في جامع الزيتونة آنذاك التفسير والحديث والسير والتوحيد والقراءات والفقه والأصول وآداب الشريعة والنحو والبيان واللغة والآداب والعروض والمنطق والتاريخ والجغرافيا والحساب والهندسـة والهيئة والمساحة وكانت هذه الفنون الخمسة الاخيرة تدرس في المعهد الخلدونيـة*[3].

ومن بين أهم شيوخه في الجامع الأعظم خاله الشيخ محمد المكي إبن عزوز، ومحمد البشير الفوري، ومحمد الشريف، ومحمد صالح الشريف، وأحمد بو خريص ، ومحمد العزيز الوزير ، وإسماعيل الصفا يحي وعلى الشوقي ومصطفى بن خليل ومصطفى بن خليل

[1] علي رضا الحسيني، ملتقى الإمام محمد الخضر حسين في الجزائر، مصدر سابق، ص 33

*جامع الزيتونة أو جامع الزيتونة المعمور أو الجامع الأعظم، هو المسجد الجامع الرئيسي في مدينة تونس العتيقة في تونس العاصمة في تونس، جامع الزيتونة يرتبط تأسيس جامع الزيتونة وأطوار تشييده وإصلاحه بتاريخ تونس مجتمعا وثقافة وفكرا ومعتقدا، ذلك أنّه كلما تطورت في أنماط الحياة وأنظمة الاجتماع والعمران كان لتطوّرها صدى في هذا الجامع سواء في هيئته وكيانه المعماري، أو في نظام تعليمه ومناهج التدريس فيه، كما أنّه كلّما ازدهرت حياة الفكر والعلم بهذا الجامع، وتعمّقت دوائر الدرس والبحث فيه انعكس ذلك على المناخ الاجتماعي والثقافي والسياسي في تونس وسائر النطاق الإسلامي المجاور لها. اشتهر في كتب التاريخ وفي الدراسات الحديثة أنّ ابتداء تأسيس هذا الجامع كان على يد عبيد الله بن الحبحاب، وذهب آخرون إلى أنّ إنشاء هذا الجامع يعود إلى حسان بن النعمان الغساني فاتح تونس وقرطاج في حدود سنة (79هـ/699م). بإذن من عبد الملك بن مروان قصد بناء "دار الصناعة" وهو رأي ابن عذارى في كتاب المغرب في ذكر إفريقيّة والمغرب والبكري في المسالك والممالك.انظر: هيئة مدرسي جامع الزيتونة، المجلة الزيتونية، مجلد 1، دار المطبعة التونسية، 1955، ص 20 ص 22.

[2] محمد الخضر حسين، مقدمة الموسوعة، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص12

[3] محمد مواعده، مرجع سابق، ص 31.

*المعهد الخلدونية المدرسة الخلدونية نسبة إلى عبد الرحمان بن خلدون تأسست الجمعية على يد مجموعة من قدمـاء المدرسة الصادقـية التي أسسها المصلح خير الدين التونسي لتعصير التعليم ومجموعة من شيوخ جامع الزيتونة عام 1986م وقد تمثل همهم الرئيسي في توسيع معارف طلبة الزيتونة الذين اقتصر تعليمهم على علوم اللغة والعربية والعلوم الشرعية وفيها وفرت الخلدونية لهم تكوينا في العلوم الحديثة مثل الجغرافيا واللغات والرياضيات والقانون وغيرها. انظر: عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 33.

ومصطفى رضوان وحسين بن محمد ومحمد حفيظ ومحمد النجار وأحمد بن مراد وعمر بن الشيخ، و سالم بو حاجب[1]

تأثر الشيخ محمد الخضر بعدة من شيوخه العلمـاء الذين كان حريصا لا على دروسـهم فحسب، بل كان كذلك على حضور مجالسـهم والاسـتماع إلى أحاديثهم ومناظراتهم في شتى فنون الأدب واللغــة والدين وأبرز هؤلاء الشيوخ ثلاثة هم الشيخ سالــم بو حاجب *

الشيخ عمر أبن الشيخ * والشيخ محمد النجار* وقد ترجم الشيخ الخضر حسين لأساتذته هؤلاء، وأفاض في ذكر محاسنهم وما امتاز به كل واحد منهم.[2]

وعن أستاذه سالم بو حاجب قال " حضرت دروسه عندما أخذت في قراءة الكتب العالية فشعرت باني دخلت في مجال أفسح للنظر وادعي لنشاط الفكر، إذا لم يكن الأستاذ ممن يقصر مناقشته على عبارات المؤلفين بل كان يتجاوز إلى نقد الآراء نفسها ويتجاوز النقد إلى الغوص على أسرار المباحث دينية كانت أم عربية ولا يترك في درس الكتب الشرعية إن

[1] محمد الخضر حسين، مقدمة الموسوعة، مصدر سابق، ص 13

*سالم بوحاجب: ولد عام 1824 أو 1827 بنيلة وتوفي في 14 جويلية 1924 بالمرسى وكان الشيخ من رواد الإصلاح والدين والأدب ويعد من أبرز الشخصيات الفكرية والعلمية في نصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ومن بين آثاره مصدر مؤخرا من منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص عن جمعية ((قدماء وأحياء)) وديوان خطب الشيخ سالم بوحاجب المفتي المالكي. انظر: علي رضا الحسيني، تونس وجامع الزيتونة، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 140.

*الشيخ عمر بن احمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ، ولد بقرية يقال عنها (المائلين) من عمل (بيروت) حدود سنة 1239 وقد ذهب به والده تونس صبيا فنشأ بها وعندما بلغ أحمد التعليم أقام له معلما للقرآن، وثم دخل الجامع الأعظم جامع الزيتونة سنة 1259، فتلقى العلم على كبار الأساتذة، ولما أشتد ساعده جلس للتدريس بجامع الزيتونة 1266 وكان أسلوبه في التدريس من انفع الطرق، حيث كان يقرر عبارة المتن، ويشطها حتى يتضح المراد منها، ثم يأخذ في سرد عبارات وما تمس الحاجة. إليه تنازل سنة 1324 عن مرتب التدريس للمتطوعين بالتدريس بالجامع الأعظم، و أوصى لهم بقطع من مزارع يصرف لهم ربعها بعد وفاته التي كانت في الثالث من الحرم عام 1329هـ .انظر: علي رضا الحسيني، تونس وجامع الزيتونة، مصدر سابق، ص 145

* الشيخ محمد النجار: عالم تونسي ولد يوم 15 شعبان 1255 من أهم مؤلفاته نجد: صحيح الإمام البخاري وكتابه بغية المشتاق في مسائل الاستحقاق توفي عام 1329هـ بعد كتابه "العدوى " الذي كتبه بمناسبة تفشي مرض الوباء بتونس، أنضر، على رضا الحسيني، تونس وجامع الزيتونة، مصدر سابق، ص 121 ص 122

[1]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 34.

يعقد الصلة بين أصول الإسلام ومقتضيات المدينة الحاضرة وضل الشيخ محمد الخضر حسين يذكر شيوخه بالثناء والتقدير إلى آخر حياته دون تفضيل أحدهم على آخر.[1]

واصل محمد الخضر حسين دراسته* بجد واهتمام، وتحصل على شهادة التطويع سنة 1316هـ/1898م وهي الشهادة التي تنمكن حاملها من التطوع لإلقاء دروس في جامع الزيتونة كما تأهله لضفر بمناصب علمية أو دينية عديدة خاصة إذا صاحبها نبوغ وجد وسعة معرفة، وكان الشيخ محمد الخضر مهتم لخطة التدريس لما فيها من إفادة واستفادة ولعل ذلك يرجع إلى البيئة الثقافية التي عاش فيها منذ طفولته والتي كانت بيئة تدريس وتعلم شعارها الحديث النبوي الشريف "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"[2]

وتطوع الشيخ محمد الخضر للإلقاء الدروس على طلاب هذا المعهد العلمي في فنون مختلفة دينية ولغوية وقد ألح عليه طموحه في سنة 1317هـ/1899م أي بعد سنة من حصوله على شهادة التطويع، كما ألحت عليه رغبة الإطلاع والمعرفة في السفر إلى المشرق العربي الذي كان محط أنظار العلماء وطلاب العلم من جميع الأصقاع وخاصة من بلدان شمال إفريقيا، فحاول القيام برحلة عن طريق ليبيا لكنه لم يتجاوز مدينة طرابلس ثم رجع إلى تونس ولم يعرف سبب عودته من منتصف الطريق رغم تحمل الإتعاب والمشاق لقطع الطريق وبقي هذا الجانب مجهولا من حياته.[3]

وقد أسس في شهر محرم سنة 1322هـ / شهر أفريل سنة 1904م مجلة "السعادة العظمى"* وهي أول مجلة عربية ظهرت في تونس، وكانت نصف شهرية صدر منها 21عددا فقط، إذ انقطعت عن البروز في شهر ذي القعدة سنة 1322هـ/شهر جانفي سنة

[1] علي رضا الحسيني، تونس وجامع الزيتونة، مصدر سابق، ص38.

*انظر: الملحق(2) الامام محمد الخضر حسين في عهد الدراسة في جامع الزيتونة.

[2] محمد مواعده، مرجع سابق، ص38.

[3] نفسه ، ص38.

*انظر: الملحق(3) واجهة مجلة السعادة العظمى.

1905م ونظرا لأهمية هذه المجلة، من حيث أنها المجلة العربية الأولى الصادرة بتونس وكانت أول تأليف لشيخ محمد الخضر حسين لأنه كان يحرر أغلب مقالاتها. [1]

وكان ظهورها في ذلك الوقت، وفي عمق تلك الخلافات كما يقول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور* كطلوع الحكم العادل تنزهت به المجالات عن الفحش وتطهرت من الهمز واللمز، وساهمت عن التشهير والأذى الشخصي. [2]

كما تولى أثر ذلك خطة القضاء ببنزرت وذلك في ربيع الثاني 1323هـ/1906م كان للشيخ محمد طاهر إبن عاشور قسط كبير في التأثير عليه لقبول هذه الوظيفة، ويبدوا إن الشيخ لم يكن يميل إلى العمل في الخطط الإدارية بل كانت رغبته الدائمة في مواصلة التعلم والتعليم ، لأنه في ذلك تكوينا مواصلا لشخصيته وإسهامها في الإصلاح ولهذا بقي أشهر قليلة في مهمة خطه القضاء ببنزرت ثم قدم على أثرها استقالته ، وألح على قبولها ، وعاد إلى تونس العاصمة ليباشر التدريس بجامع الزيتونة وقد تولى أثناء المدة القصيرة التي قضاها ببنزرت الخطابة والتدريس بجامعها الكبير ، كما كانت له مجالس علمية وأدبية وقد ألقى في نفس المدة محاضرته الشهيرة الحرية في الإسلام بنادي" جمعية قدماء الصادقية "*ونالت اهتمام الاوساط الثقافية في ذلك العهد.[3]

لم يدم الشيخ الخضر في مزاولة عمله كقاضي طويلا كما سبق وأشرنا فقد عاد إلى تونس العاصمة خلال 1906م وباشر التدريس بجامع الزيتونة تطوعا كما كلفته الإدارة الجامع بالإشراف على تنظيم المكتبة ضمن لجنة تكوينية للقيام بهذا العمل وهذا ما يؤكد

---

[1] محمد مواعده، مرجع سابق، ص40

*محمد الفاضل بن عاشور: هو الشيخ محمد الفاضل الابن الاكبر للشيخ محمد الطاهر بن عاشور 1327هـ_1390هـ/1909م_1970م، عالم واديب خطيب، ومن طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح استاذا فيه عميدا وكن أنشط اقرانه، وادبهم في مكافحة الاستعمار وطبع من كتبه (اعلام العالم الاسلامي في التاريخ المغربي العربي)، (التفسير ورجاله)(الحركة الادبية والفكرية في تونس). انظر: الزكالي خير الدين، الاعلام، ج2، ط5، دار العلم للملايين، 1980، ص325.

[2] محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الادبية والفكرية بتونس، الدار التونسية للنشر، تونس ،1972م ص79.

*انظر: الملحق (4) محمد الخضر حسين و هيئة التدريس بالمدرسة الصادقية سنة 1910.

[1] محمد مواعده، مرجع سابق، ص 47.

اهتمام الإدارة وتقديرها لكفاءته لان تنظيم مكتبة علمية غنية بالمخطوطات وبأمهات الكتب وليمكن إن يوكل لغير رجال عرفوا بالعلم الغزير والإطلاع الواسع.[1]

كما كان مهتما بإصلاح التعليم الزيتوني منذ كان طالبا إلى حين تخرجه ودخوله ضمن شيوخ الزيتونة وعلمائها العاملين على تطوير التعليم مضمونا واسلوبا ومنهجا، وفي هذا الإطار شارك في تكوين جمعية تلاميذ جامع الزيتونة سنة1324م مع نخبة من العلماء.[2]

تميزت هاته المرحلة الأولى من حياة الشيخ محمد الخضر حسين التي قضاها بتونس بالتعلم والتثقف، فتكونت من شخصيته ونضجت أفكاره، وأشتهر في الأوساط العلمية باعتداله وهدوء طبعه، وخلوص نيته، وسعة علمه، وبراعة قلمه.[3]

المبحث الثاني: رحلات الإمام محمد الخضر حسين

اعتنى الإمام محمد الخضر الحسين بالرحلات العلمية، وكتب حولها المقالات الرائعة تعريفاً بها، وترغيباً للنهوض إليها ودعوة لأهل العلم ورجال الفكر لتنقل والارتحال في أقطار العالم الإسلامي، لما فيها من التعارف والتآلف بين المسلمين والاطلاع على أحوالهم وتبادل الرأي ومن هذه المقالات تثر الرحلة في الحياة العلمية ولأدبية والنهضة للرحلة والرحلة والتعارف في الإسلام ولم يكتف بالحديث عنها خطابة أو كتابة بل بادر للقيام بها وسعى إلى تحقيقها بنفسه لاسيما في مطلع حياته المباركة.[4]

[1]محمد مواعده، مرجع سابق ، ص47.

[2]محمد بن ايراهيم الحمد، مرجع سابق، ص47.

[3]الحسيني على رضا، ملتقى الامام محمد الخضر حسين في الجزائر، مصدر سابق، ص184

[4]علي رضا الحسيني، مقدمة الموسوعة، مصدر سابق، ص 27.

1-رحلاته المغربية

1-ا-الرحلة الجزائرية الأولى:1321هـ/1903م

كما سبق وأشرنا إلى البلدة نفطة مسقط رأس الشيخ محمد الخضر حسين المجاورة لبلدان مجاورة جنوب البلاد الجزائرية حيث توجد علاقات متينة بين سكان القرى تتجاوز الجوار إلى النسب والمصاهرة، وبذلك فانه يمكن لأي ساكن من نفطة إن يزور الجنوب الجزائري دون مشقة والعناء لأنه يجد من يكفله مدة إقامته، ولذلك قام الشيخ محمد الخضر الحسين بزيارة إلى البلاد الجزائرية وكان دافعه الأول هو نوع الصلات التي كانت تربط بين تونس والجزائر[1] يضاف إلى ذلك سببا هاما:

الأول: أصل عائلته الجزائرية الذي سبق وان أشرنا إليه في أصل الشيخ محمد الخضر الحسين

الثاني: ميله إلى رحلة باعتبارها الوسيلة الهامة من وسائل الإصلاح والتعلم وسيل المعرفة والثقافة والتكوين الشخصية وإصلاح المجتمع الاسلامي. [2]

وكما وضحنا قام الشيخ محمد الخضر حسين برحلتين إلى الجزائر في الرحلة الأولى لم ينشر عنها صاحبها وصفا لما فعل بالنسبة لذلك العهد ولا في أحاديثه عن مراحل حياته في بعض المقالات وما يثبت القيام بالرحلة الأولى مذاكرة الشيخ محمد الخضر الحسين في مقدمته الحديث عن رحلته الثانية إلى البلاد الجزائرية بقوله:

"كنت أسعفت سلف من الزمان بإجراء سياحة في أطراف المملكة الجزائرية وبقيت النفس مستشرقة إلى إعادتها تارة أخرى إلى مدينة الجزائر نفسها ، لنكون على بينة من مقدار ما تبلغ إليه حالتها العلمية وجلية من أمر أخلاق أهلها العالية ،وعاداتها العامة فان لسان العيان أفصح من لسان البيان وما برحت هذه الأمنية تتمثل في الخيال وتجوال في العقل حتى

[1]محمد مواعده، مرجع سابق، ص41.

[2]نفسه ، ص42.

مكنتنا الفرصة من توطيدها وإبرازها إلى خير الوجود "[1]في شهر رمضان المعظم من هذه سنة ويمثل هذا النص الدليل الوحيد الذي يؤكد تاريخيا قيامه بهذه الرحلة الأولى إلى الجزائر في السنة التي سبقت زورته الثانية لهاْ.

1-ب-الرحلة الجزائرية الثانية: (رمضان 1322هـ/ نوفمبر 1904م)

قام الشيخ محمد الخضر حسين برحلة ثانية إلى الجزائر خلال شهر رمضان المعظم سنة 1322هـ/1904م وكتب وصفا عن هذه الرحلة ودونها في المجلة السعادة العظمى في العديدين الأخيرين، عدد 19 وعدد20 الصادرين شوال سنة 1322هـ /23 نوفمبر 1904م من صفحة 289 إلى الصفحة 304 وعدد 21 الأخير الصادر في ذي القعدة من نفس السنة الهجرية الموافق 7 جانفي 195م من صفحة 332 إلى الصفحة 336 وهي الصفحة الأخيرة من المجلة وبدا الشيخ رحلته يوم السبت 5 رمضان سنة 1332هـ / 12 نوفمبر 1904م وامتدت إلى يوم الثلاثاء 15 رمضان/23 نوفمبر من نفس السنة وهو اليوم الذي غادر فيه العاصمة الجزائرية[2]، وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد الخضر حسين " واتخذت سبلي في البر، لأنه اجمل منظرا واقل خطرا، فانسحب بنا القطار وهو يطوي إلى البيد طيا و يجوب من المفاوز مكتنا قصيا ، أن نفخ نفخة الغيور الكريم سار يسرا رويدا، واستوى على المحطة الواقعة على جناح من بلد سوق أهراس"[3].

فكانت بذلك أول محطة زارها الشيخ محمد الخضر حسين ثم تطوف في أغلب مناهجها الواسعة وأحاط بها في مدة وجيزة وصلة في مساجد حيث به أهل العلم والقى بها مسامر علمية وسأله بعض المسترشدين.[4]

تعرف على الشيخ محمد الصالح بن الشايب العدل بالمحكمة القضائية والشيخ عبد المجيد[5]، ثم سافر إلى تبسة وعين البيضاء، وقسنطينة التي زار بعض معالمها الدينية وأثارها

[1]محمد الخضر الحسين، الرحلات، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص26.

[2]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 44.

[3]محمد الخضر حسين، رحلات، مصدر سابق، ض 27.

[4]نفسه، ص27.

[5]نفسه، ص 28.

القديمة والحديثة وكذاك مساجدها كالمسجد الكبير والجامع الأخضر ولتقى مع كبار علمائها الشيخ حمدان بن الونيسي والعالم الشيخ أحمد بن الحبيبات.[1]

ثم توجه إلى باتنة والجزائر العاصمة التي كانت هدف رحلته هذه لأن اغلب المدن الأخرى قد زارها في السنة السابقة أثناء القيام بالرحلة الأولى.[2] فبسط عليه من الحفاوة والترحاب من أعيان العلماء الفضلاء وفي الغد تشرف بزيارة الوالي الصالح الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي وزار المدرسة الثعالبية، وقد إهتم اثناء ذلك بالميدان الثقافي والديني[3]، فزار المساجد والمكتبات وحضر بعض الدروس الدينية واللغوية التي كانت تلقى في تلك الفترة كما ألقى بعض المسارات في الفقه والحديث والتفسير وشارك في بعض المجاس الأدبية، وتعرف على عدد كبير من الشيوخ والعلماء ومنهم الشيخ محمد عبد المنعم ابن سماية وغيرهم.[4]

ويبدو ان الشيخ محمد الخضر حسين تمكن من خلال هذه الرحلة من الاطلاع على معالم الثقافية في البلاد الجزائرية وقد تأثر بذلك تأثرا كبيرا دعم رغبته في القيام برحلات،[5] وزيارة الجزائر عدة مرات وانه زار ولاية بسكرة ومدينة طولقة التابعة لها وهي مكان ولادة ابائه ولكن تتمة الرحلة للأسف لم تقع عليها ووصفه برحلات التي قام بها[6].

وقد وصف الرحلات التي قام بها بأسلوب ادبي شيق جعله يحتل ممتازة ضمن الادباء والرحالة في بداية القرن العشرين.[7]

[1] محمد الخضر حسين، رحلات، مصدر سابق ، ص 31.

[2] محمد مواعده، مرجع سابق، ص 45.

[3] محمد الخضر حسين، الرحلات، مصدر سابق، ص 32.

[4] محمد الخضر حسين، الرحلات، مصدر سابق ، ص 40.

[5] محمد مواعده، مرجع سابق، ص 46.

[6] محمد الخضر حسين، الرحلات، مصدر سابق، ص46.

[7] نفسه، ص 46.

1-رحلاته المشرقية

1-ا-أسباب الرحلة

حاول الشيخ محمد الخضر حسين القيام برحلة إلى المشرق العربي سنة 1317هـ/1889بعد حصوله على شهادة التطويع. إلا انه رجع من مدينة طرابلس العرب ولكن شوقه إلى بذلك لم ينقطع مثلما هو الشأن بالنسبة إلى رجال العلم والذين كانوا يتوقون إلى زيارة مواطن الثقافة في تلك الربوع لتقوية معارفهم وثرائها والاطلاع على المعاهد العلمية، التي كانت منارة تسع نور المعرفة على طلابها وتدعيم الحضارة الإسلامية.

بالإضافة إلى هذا شوقه الشديد إلى إخوته الثلاثة زين العابدين والمكي والعروس أبناء الحسين واستقرارهم بدمشق العاصمة السورية سنة1911. وارتحال خاله الشيخ محمد المكي ابن عزوز واستقرى بالأستانة سنة1313هـ/1898 م[1]، وكانت هذه أهم الأسباب العائلية والعلمية الأول في سبب الرحلة، وكانت هذه الرحلة تعني الشيء الكثير من ناحية كل الجوانب.

1-ب-طريق الرحلة

وهكذا شرع العلامة في رحلته إلى دمشق يوم الخميس 04 شعبان سنة 1330 هـ الموافق ل 18 جويلية 1912 م عن طريق البحر وانهاها يوم 16 ذي الحجة موافق ل 24 نوفمبر من نفس السنة، فتكون مدة الرحلة أربعة أشهر وستة أيام.[2]

وكانت هناك محطات هامة في هذه الرحلة فقد زار " مالطا " ومدينة " الإسكندرية " وقال في هذا الصدد " قدمت على مرسى الإسكندرية صحوة يوم الأربعاء ، فنزلنا منزلا القينا فيه رحلنا[3] ، وقد قام بجولة في بعض أحياءها و اطلع على اهم مساجدها و مكتباتها ثم انتقل إلى القاهرة ، فزارة جامع الازهر واتصل ببعض شيوخه وابتهج بلقائه طلاب الازهر من

[1]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 60.

[2]نفسه، ص 61.

[3]محمد الخضر حسين، الرحلات، مصدر سابق، ص 49.

المغاربة والقى درسا بالأزهر بعد الحاح مجموعة من طلبة وشيوخ [1]، فقد كان ترحاب المغاربة في جامع الازهر له واقع كبير على قلب الامام لان حبه لوطنه وشوقه لهم لا يبارحه وفي هذا قال الامام محمد الخضر " ثم توجهت إلى زيارة المعهد العلمي الشعير بالأزهر، ولما وافيته نهض لي زمرة من التلاميذ التونسيون والجزائريون ..... ثم جلست برواق المغاربة مدة وجيزة .... فالتمسوا[2] مني العودة لزيارتهم مساءا "، والقى درسا في التفسير نال اعجاب الحاضرين وتقديرهم لغزارة علمه وسعة اطلاعه ودقة معارفه.

ثم برح مدينة القاهرة، فزار بور سعيد، تم يافا، وحيفا، وكان اثناء تنقله عبر المدن يتصل بالعلماء والادباء ويتحاور معهم في قضايا فقهية وأدبية ولغوية إلى أن وصل مدينة دمشق يوم 31 جويلية 1912م، بحيث استقر مع اخوته بحي الميدان وقد استقبله علماء دمشق ووجهتها استقبالا حارا.[3]

وعند معرفة العلماء بقدومه اسرو لذلك و اتصل به ، ومن أبرز العلماء *الذين اتصلوا بالشيخ محمد الخضر بدمشق الشيخ يوسف النبهاني والشيخ سعيد الجزائر ، وقد قضى شهر رمضان كامل بدمشق زار خلاله اهم المؤسسة الثقافية في سورية وخاصة الجامع الاموي حيث القى اثني عشر درسا في الحديث حضرها عدد كبير من طلاب العلم و الشيوخ [4]، وعمل بالتدريس في المدرسة السلطانية سنة 1912 م وقضى زيارته لدمشق ستة اسابيع غادرها إلى بيروت ثم إلى إسطنبول حيث استقر خاله واستاذه المكي عزوز ، وكان قد فارقه منذ 15 عاما وقد بقى هناك مدة شهرين كاملين أي بأكثر مما بقي في دمشق وكانت أستانة في ذلك الفترة تشهد ندر نهاية الدولة العثمانية ، وكان لهذه البعثة هدف سياسي سنتطرق له

[1]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 61.

[2]الرحالات، مصدر سابق، ص 52 محمد الخضر حسين،

[5]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 62.

*انظر: الملحق(5) الامام محمد الخضر حسين في حفل استقبال الامام بمدينة طرابلس

[4]محمد مواعده، مرجع سابق، ص62.

*لشيخ عبد العزيز جاوش: تلقى تعليمه بالأزهر، ودار العلوم ثم سافر إلى إنجلترا طالبا وأستاذا للغة العربية بجامعة اوكسفودر، وكان صاحب فكرة انشاء الجامعة الإسلامية بالمدرسة المنورة عام 1914 وأعاد اصلاح كلية صلاح الدين بالقدس، وعوهد اليه بإدارته وخلف عدة تلاميذ منهم زكي مبارك وشكيب أرسلان، انظر محي الدين الطعمي، النور الابهر في طبقات شيوخ جامع الازهر، دار الجيل، بيروت 1992، ص 79.

لاحقا. واثناء اقامته في استانة انتدبته الدولة العثمانية للسفر مع الشيخ عبد العزيز جاوش*إلى برلين وقد نشر الأستاذ هذه الرحلة في مقالات متميزة في جريد. وبذلك أصبحت ألمانيا المحطة الرابعة في حياته.[1]

وبرح الشيخ محمد الخضر حسين الاستانة يوم السبت 07 ذي الحجة سنة 1330 الموافق ل 16 نوفمبر 1912 م عائدا إلى تونس يوم الاثنين 16 ذو الحجة الموافق ل 24 نوفمبر من نفس السنة وبذلك انتهت الرحلة الشرقية ولا شك ان هذه الرحلة كانت مناسبة هامة من الناحية العلمية مما زادت معارف الرجل وقوة شخصيته وأطلعته على حياة ثقافية أوسع[2].

1-ج-سبب هجرته إلى دمشق

وحين عودته إلى تونس وجد إدارة المدرسة السلطانية قد فصلته عن التدريس بهذا المعهد الذي التحق به منذ 1907 ، ويرى بعض الدارسين ان سبب الفصل كان سياسي بالدرجة الأولى لما قام به الشيخ من اعمال تمس بالنظام الفرنسي الحاكم بتونس ، بالإضافة عدم مباشرته بخطة التدريس قد مر شهر تقريبا على افتتاحية السنة الدراسية ، فواصل نشاطه الثقافي بإلقاء الدروس بجامع الزيتونة كما القى محاضرته " مدارك الشريعة الإسلامية " بنادي جمعية قدماء الصادقية و هي اخر محاضرة له بتونس ، ولم يدم هذا النشاط طويلا فتغلبت عليه رغبة العودة إلى الشرق والاستقرار مع اخوته بدمشق[3] ، بالإضافة إلى الخناق الذي ضاقه العلامة محمد الخضر الحسين في تونس، لأنه كان عالما مفكرا ثائرا ولهذا فقد شارك في ثورات الطبيعية والمتكررة ضد المستعمر الفرنسي، لما كانت له من روح وطنية صادقة وشعور متواصل بالمرارة ،لما يقاسي الشعب التونسي من ظلم السلطة الاستعمارية [4]وخاصة بعد ظهور تيار الإصلاح الدين والسياسي بتونس في بداية هذا القرن وما قسمت به النخبة المثقفة التونسية، وكان الشيخ محمد الخضر حسين أحد أفراد هذه النخبة وكان

[1]محمد الجودي، مرجع سابق، ص 24.

[2]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 64.

[3]نفسه ، ص 65.

[4]نفسه، ص 58.

دورا فاعل في مقاومة الاستعمار الذي ضاق به ذرعا بسبب نشاطه ومطالباته بالحرية ورفضه التجنس .

ومنها ما جاء في مقالته له في جريدة السياسية القاهرية العدد 393 في 25جمادى الثانية سنة 1346بعنوانالحالة السياسية في تونس محاولة إدماج التونسيين في الجنسية الفرنسية [1]ومما جاء فيه قوله "رأت فرنسا كيف أنفذت بالتسلط على التونسيين كل ما تملك من قسوة فهذا لها أن تفتح في سور سياستها الضاغطة منفذا يرددون منه أنفاس الحرية ويمرقون منه إلى مستوى الكرامة عندها، فلم تسمح لها طبيعة الاستعمار لسوء حظهم إلا أن تخلع عليهم ثياب التجنس، بالقومية الفرنسية".[2]

كما حذر من عاقبة ذلك الإدماج واعتبر بما كان للجزائر وجراء ذلك تلقى الشيخ مجموعة من الضغوطات طرف المعمرين وخاصة بعد رفضه لعضوية المحكمة الفرنسية التونسية، وقد روى الشيخ ذلك بنفسه قصة إبعاده عن تونس فقال "خاطبتني المحكمة الفرنسية سنة خمس والعشرين، بإشارة من الشيخ المدينة أن أكون عضوا في المحكمة لأحضر حكمها بين الوطني الفرنسي، فامتنعت عن هذه العضوية ولم ارض ان يصدرالحكم الجائر بحضوري".

في ذلك الوقت كان من الطبيعي ان يبعده الفرنسيون عن بلاده ولم تكن الحدود بين الدول الشقيقة قد تكرست او سيطرت وهكذا اتجه إلى المشرق العربي بادئا حياته العريضة الطويلة ذات الانجاز الضخم.[3]

فقرر الارتحال إلى الشام نهائيا خلال شهر ديسمبر سنة 1972 مودعا زوجته التي رفض أهلها مرافقتها له بقوله[4]:

جارتي من صحوة العمر عذرا لاخي خطره نای عنه بيتك

[1]محمد بن إبراهيم الحمد، مرجع سابق، ص 20.

[2]علي رضا الحسين، الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 58 .

[3]محمد الجوادي، مرجع سابق، ص 22.

[4]محمد الخضر حسين، ديوان الخواطر الحياة، مصدر سابق، ص134.

قال يوم الوداع وهو يعاني سكرة البيت ليتني ما عرفتك

كما ودع أصدقاءه بتونس من علماء وأدباء ربطت بينه وبينهم صلات حب المعرفة والإصلاح قاصدا الشام عن طريق البلاد الجزائرية تاركا وراءه وطنه الذي كثير ما تغني به في أشعاره ومكانه المرموقة التي بقي أثرها إلى ألان لدى جميع الشيوخ الذين عاصروه والطلاب الذين تتبعوا دروسه ومحاضراته وبهذا الارتحال إلى بلاد المشرق قد طوي قسما هاما وثريا من حياته وكانت سنة تناهز مما جعلها تبحث عن مجالات أوسع وأفاق أرحب.[1]

المبحث الثالث: الامام محمد الخضر بمصر ونشاطه فيها

1-الامام قبل مشيخة الازهر

بعد الرحلات الذي قضاها الشيخ محمد الخضر الحسين في كل من الجزائر ودمشق والأستانة وبرلين عاد إلى تركيا وإشتغل بالتدريس في المدرسة السلطانية ثم سافر إلى دمشق وكانت تحت الإحتلال الإنجليزي وضل فيها إلى وأن نزل الإنجليز عن إحتلال لها للفرنسيين حينما قرر الشيخ الخروج منها وخاصة انه متابع من طرف القوات الفرنسية التي أصدرت في سنة 1916م حكمه يقضي بإعدام الشيخ محمد الخضر حسين لاتهامه بالتعاون مع الدولة التركية ضد فرنسا.[2]

وقد ضل هذا الحكم يطار الرجل المجاهد ويحول بينه و بين العودة إلى تونس او الإقامة في بلد يحتله الفرنسية وخاصة بعد خروج الملك فيصل من دمشق عاصمة ملكة و أعلان الانتداب الفرنسي على سورية اضطر إلى مغادرة دمشق و التوجه صوب القاهرة حيث فتحت مصر أبوابها في النصف الأول من القرن الرابع عشر هجري لزعماء النهضة والإصلاح واستقبلت قادت التحرير الإسلامي وصارت القاهرة كعبة العلماء واستقبلت أمثال

[1] محمد مواعده، مرجع سابق، ص 66.

[2] علي رضا الحسيني، أحاديث في رحاب الازهر، مصدر سابق، ص 198.

محمد رشيد رضا صاحب مجلة " المنار "ومحب الدين الخطيب صاحب المكتبة السلفية المجاهد المعروف والشيخ محمد الخضر حسين وغيرهم [1].

وتعتبر مصر المرحلة الثالثة والأخيرة من حياة الشيخ محمد خضر الحسين، وهي أثرى مرحلة وأغزرها من الناحية العلمية والثقافية لان شخصية الرجل قد تكونت التكوين الشامل وساهمت في القيام بمهاء صعبة وخطيرة كما أصلت شخصيات علمية أخرى زادتها عمقا في معرفتها وشمولا في إطلاعها وقد انقسمت حياة الشيخ محمد الخضر حسين في مصر إلى ثلاث مراحل:

أولها حياته قبل بلوغ مشيخة الازهر 1920إلى غاية 1952م.

الثانية حياته وهو شيخ الازهر وهي من سنة 1952 م إلى غاية 1957 م

ثالثا حياته بعد خروجه من الازهر إلى وفاته 1954 م إلى غاية 1958م[2].

إنتقل الشيخ محمد الخضر إلى مصر وأسقر بمدينة القاهر وحيدا بعيدا عن أهله وأقاربه وأصدقائه، وقد اتصل هذا الرجل ببعض الذين عرفهم في زورته الأولى إلى البلاد المصرية سنة 1912م واعتمد على كفاءته الشخصية وتحمل أتعابا كثيرة في أيامه الأولى وأصر على البقاء بالقاهرة والبحث عن عمل حتى لا يبقى عالة على غيره من الناس.[3]

وعند وصوله إلى مصر قال ".... وبت تلك الليلة في نزل دار الإسلام وذهبت صباحا إلى رواق المغاربة، وأجرت غرفة متواضعة بربع في الباطنية ثم أخذ التعارف بين علماء الازهر يزداد يوما بعد يوم ....فرأيت منهم عطف شيوخ الازهر الذين يراعون الصلة العلمية، ولا ينظرون بعدها إلى الرابطة الإسلامية " [4]

[1]محمد الخضر حسين، الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 433

[2]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 86

[3]نفسه، ص 87.

[4]علي رضا الحسيني، الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 336.

ويعتبر أحمد تيمور أول من عرف قيمته العلمية و قدرها حق قدر و ساعده على الاستقرار وتم انتدابه مصححا بدار الكتب المصرية بالإضافة إلى قيامه بنشاط ثقافي وعلمي فكان يلقى المحاضرات و الدروس الدينة بالمساجد و يكتب المقالات في بعض الصحف والمجالات لإفادة[1]ثم تجنس بالجنسية المصرية وتقدم للإمتحان في الازهر فقام على إمتحانه لجنة رئاسة العلامة الشيخ عبد المجيد اللبان*, وأصبح بعدئذ من اكمل أساتذة هذا الصرح العلمي العظيم في عصور الإسلام الطويلة و في سنة 1924 م أسس "جمعية تعاون حاليات افريقيا الشمالية ", وسن لها قانونا قما محب الدين الخطيب* بتوقيعه [2].

فكان اهتمامه بالمغاربة والوحدة العربية والإسلامية من اهم أسباب تكوين هذه الجمعية وكان مفرها عيادة الدكتور عبد العزيز قاسم المغربي بالسيع وكان دورها يسعى لرفع مستوى الجاليات المغاربية من الناحية الثقافية والاجتماعية ونولى رئاسة هذه الجمعية.[3]

ولما أصدر على عبد الرزاق كتابه " الإسلام وأصول الحكم " الذي ألفه لأغراض سياسية بدعوة إلى فصل السلطة عن الخلافة أي الدين عن السياسة وما تضمنه من آراء لا يوافق عليها أي عالم مسلم، فرد عليه محمد الخضر حسين ببيان لوجه الحق وما أن هداة هذه العاصفة التي أثارها هذا الكتاب حتى أصدر الدكتور طه حسين سنة 1926م كتابا في " الشعر الجاهلي" والذي اشتدت الحملة عليه فكانت من الذين تولوا الرد عليه ونقضه لهذا الكتاب وبهاذين الكتابين حاز شهرة في الأوساط الدينية والعلمية.[4]

---

[1]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 89

بتحرير جريدة المؤيد حكم عليه الاتراك بالإعدام غيابيا ثم استقر بمصر و عمل محررا في الاهرام وانشا مجلتي الزهراء و الفتح كان من كبار كتاب الإسلاميين من مؤلفاته مع الرعيل الأول. انظر: محمد رجب البيوني، النهضة الإسلامية في سيرة اعلامها المعاصرين، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 1995، ص 186.

*الشيخ عبد المجيد اللبان: (1850–1942) فقيه مصري تعلم في الازهر وتولى مشيخة كلية أصول الدين فيه منذ انشاءها الى وفاته له كتب مدرسية منها كتاب السيرة النبوية ودروس في الاخلاق الدينية. انظر، الصادق الزمرلي، مرجع سابق ص 58.

* محب الدين الخطيب: هو محب الدين الحطيب بن ابي الفتاح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب (1886–1969) يتصل نسبه بعبد القادر الجلالي الحسيني ولد بدمشق وتعلم بها و شارك 1324هـ بإنشاء جمعية بدمشق سميت بالنهضة العربية عمل

[2]علي رضا الحسيني، الامام الخضر حسين بأقلام نخبة من اهل الفكر، مصدر سابق، ص 56.

[3]محمد مواعده، مرجع سابق ص 89.

[4]علي رضا الحسيني، كتابات حول الامام محمد الخضر، مصدر سابق، ص 200.

وفي سنة 1346هـ أسس هو ومجموعة من العلماء المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وكان هو وتيمور باشا ركنين ركنين في تأسيسه فكان تأسيس تلك الجمعية نقطة تحول بين تيار العداء للإسلام بإسم التجديد وبين قيام كيان مرموق للإسلام في وادي النيل.[1]كما تفرغ لتأسيس " جمعية الهداية الإسلامية " في سنة 1928م (1347 هـ)وكان هدفها السعي لتمتين الصلات بين الشعوب الإسلامية وتوثيق الروابط الارشاد الإسلامي لدين الإسلامي من علم رفيع وادب نافع وخلق كريم.[2]

كما ضم إليها نخبة من العلماء الازهر مصطفى الراعي شيخ الازهر والشيخ عبد الحليم النجار كما ضمت نخبة من الشبان والمثقفين وانشابها مكتبة كبيرة وأصدر مجلة تحمل إسم الجمعية وانشا لها فروعا في أقاليم.

وفي هذه المرحلة من حياته العلمية أصدر الازهر مجلة باسم " نور الإسلام " سنة 1349 هـ وأسند رئاسة تحريرها اليه فنهضت بهذه المهمة ثلاث سنوات وكانت افتتاحية هذه المجلة الدينية والعلمية والأخلاقية والتاريخية الغرض منها إظهار حقائق الإسلام ناصعة جلية بعديدة عن كل لبس سوء تأويل نشر آدابه ودفعة الشبهات التي يريد الملحدون الصاقها به[3].

ولما تأسس" مجمع اللغة العربية "في القاهرة بمرسوم ملكي أصدره الملك فواد في 1351/08/14 هـ ثم صدر مرسوم ثان بموجبه تعين الأعضاء العاملين به كان الشيخ الخضر على راس هؤلاء وكانوا عشرين علما من كبار رجال العلم والادب في مصر والعالم العربي وأوروبا.

واجتاز إمتحان شهادة العالمية وصار من مدرسي الازهر في معاهد الثانوية ولما تولى مشيخة الازهر الشيخ محمد مصطفى الرغي سعي إلى تسميته المترجم أستاذ في كليات

[1]علي رضا الحسيني، الامام محمد الخضر الاحسن بأقلام نخبة من اهل الفكر، مصدر سابق، ص58.

[2]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 99.

[3]محمد سعيد رمضان البوطي، من الفكر والقلب، ط2، دار الفقه للنشر والتوزيع،1997، ص 313.

الازهر وفي عام 1950 طلب قبوله عضو في هيئة كبار العلماء ومن شروط القبول تقديم بحث علمي ممتاز فقدم بحثا مطولا عن القياس في اللغة العربية.[1]

وبعدها أصبح الشيخ خضر عضوا بهيئة كبار العلماء سنة 1950م (1370هـ) وهي أكبر هيئة علمية في مصر، فبهر اللجنة بغزارة علمه وقال الشيخ عبد المجيد الكيان رئس اللجنة عبارته المشهورة التي مازال شيوخ الازهر يرددونها إلى اليوم وهي قوله " هذا بحر لا ساحل له، فكيف نقف معه في حجاج "[2].

وقد شارك في كثير من لجان المجتمع العلمية مثل لجنة اللهجات ولجنة الآداب والفنون الجميلة والجنة دراسات معجم "فيشر" ولجنة الاعلام الجغرافية ولجنة الأصول، ولجنة معجم الفاظ القران الكريم ولجنة المساحة والعمارة ولجنة المعجم الوسيط الامر الذي يعكس وزنه العلمي، وثقله الفكري وثقافته الموسوعية وجهده الدؤوب في خدمة الفكر[3].

2-محمد الخضر الحسين شيخ الأزهر:

كان موسوعة علمية، يضرب في جميع لعلوم بسهم وافر، وقد جاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه ونفسه.

جاءت مشيخة الازهر تسعى اليه بنفسها، دون ان يطلبها هذا المركز يوما، فهو أزهر الناس بالمناصب والألقاب. وافته مشيخة الازهر اعترافا بفضله العميم وعلمه الغزير وسيرته النقية التي عدت مضرب الامثال في التقوى والنضال والدعوة لم تكن لديه في القاهرة عشيرة تكون له سندا، ولا حزب يدفع عنه ولا اخ يشد ازره، ول ولد يرفع عن كاهله عبء الحياه، ولكن الله سبحانه و تعالى كان معه فقد بلغ اقصى مراتب السؤدد ولأمثاله تعقد أولوية الدعوة والإصلاح لأمثاله تعقد القيادات الإسلامية .[4]

[1]علي رضا الحسيني، كتابات حول الامام محمد الخضر، مصدر سابق، ص 200

[2]محمد بن إبراهيم الحمد، مرجع سابق، ص 58.

[3]علي رضا الحسين، الإرث الفكري للإمام محمد الحضر حسين، مصدر سابق، ص 350

[4]علي رضا الحسيني، ملتقى الامام محمد الخضر حسين في الجزائر ، مصدر سابق، ص 45

ولاشك أن الشيخ محمد الخضر قد فوجى بغرض هذه الخطة العلمية الكبيرة عليه وبدى الرجل امتناعا نظرا لخطورة المهمة وكبرها و لعجزه البدني وقد أشرقت سنة على الثمانين وهو الشيخ الذي اجيل على المعاش عام 1950 م بعد مدة من التدريس بالأزهر دامت عشرين سنة ، فرفض الوزير الانذار قائلا هذا امر تجنيد وفي هذا العهد المبارك تحبذ الكفاءات النزيهة لخدمة مصر وعند ذلك قيل المسؤولية الجديدة وأجاب "وانا لا أهرب من الجندية وليوفقنا الله " وتذكر في هذه اللحظات ما كانت تردده والدته عندما كان صبيا صغيرا " لخضر يا لخضر تكبر وتولى شيخ لزهر " .[1]

وقد لقي هذا الاختيار قبولا كبيرا، وصدى واسعا في مصر وغيرها من أقطار العالم الإسلامي عموما، وتونس على وجه الخصوص، حيث عبر عن ذلك عدد من علمائها ومنهم العلامة الشيخ محمد الفاضل وبن الشيخ محمد الطاهرين عاشور. وعبر عن سعادته وسعادة علماء الزيتونة بوصول الشيخ إلى هذه المكانة الرفيعة فقال " بحق لهذه الحقبة من التاريخ أن نفتخر بأنها توطدت فيها الصلات بين الأزهر والزيتونة فقد إحتضن الازهر إماما من أئمة الاعلام كان أحد شيوخ الزيتونة العظام " وهو الشيخ محمد الخضر حسين إذا استقر بمصر و أحرز على شهادة العلمية و عين في هيئة كبار العلماء ثم سمية شيخا للأزهر *.[2]

وتولى الامام الخضر مهام منصبه وفي ذهنه برنامج إصلاحي كبير للنهضة بهذه المؤسسة الإسلامية الكبرى، وجعلها وسيلة لبعث النهضة الإسلامية العظمى التي يتطلع اليها العالم الإسلامي ويذكر العلماء وغيرهم ومن كانت لهم بالإمام صلة أنه أعطى المنصب حقه من الرعاية والتكريم وأصبح إسم الأزهر عليا كما كان لا يتهاون مع من يمس كرامة الأزهر سواء من حاكم او محكوم.[3]

---

[1] محمد مواعده ، مرجع سابق، ص 123 ص 124. .

*انظر: الملحق (6) فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الازهر

[1] محمد فاضل بن عاشور، ومضات فكر للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، الدار العربية للكتاب . تونس ، 1982 ، ص 429 .

[3] عبد المنعم الحفاجي، مصدر سابق، ص 256 .

ان أعظم ما اداه الشيخ في هذه الموقع كان هو حرصه الواضح والصريح على اسلامه ومعتقده ورايه، يذكر التاريخ لهاذا الرجل وقفته الشامخة الصلبة في مقابل توجهات الثورة 23 جويلية 1952م حين بدأت تسفر عن عداء للإسلام و لم يوافق ثورة على اتهاماتها للإخوان المسلمين، بل انه انثى على الجماعة و سلوكها و سياستها، و وقف بصلابة ضد خطوات الثورة التي قضت بالإلغاء القضاء الشرعي.[1]

وفي عام 1953م حدث اعتداء فرنسا على السلطان المغرب محمد الخامس لمواقفه الوطنية وابعده عن بلاده لكن بعض القبائل العميلة للاستعمار الفرسي ازرت المعتدي، و اصدر بيانا شديد اللهجة ضد عدوان فرنسا للسلطان الشرعي واعتبر البيان ان العملاء الخونة خارجون عن الإسلام لموالاتهم العدو الكافر المغتصب وأرسل البيان إلى جريدة الأهرام التي عرفت بولائها لكل حكومة وعرضته على المسؤولين الذين طلبوا رجاء نشره.[2]

كما زاره الرئيس محمد نجيب في مكتبه بالأزهر لتهنئته، وبعد أيام على هذه الزيارة، أتاه السيد حسين الشافعي عضو قيادة الثورة، وأخبره ان الرئيس محمد نجيب يطلبه لأمر ما، فغضب الإمام، وقل ما يغضب، وأخرج ورقة من درج مكتبه وكتب عليها استقالته وقال للشافعي " قل لسيادة الرئيس ان شيخ الازهر لا ينتقل إلى الحاكم " و في مشيخة الأزهر قال " ان كانت جنة، فقد دخلتها، وان كانت نارا، فقد خرجت منها "[3].

وكانت في ذهنه برنامج إصلاحي لكن رجال الحكم لم يتركوا الشيخ يعمل في هدوء فوضعوا العراقيل في طريقه[4]. وهذه كانت اهم أسباب استقالته بالإضافة إلى كثرت امراضه الجسمية وهزلت صحته مما منعه من قيام بمسؤولياته للمطالعة والكتابة لذلك قرر هذا العلامة الاستقالة من منصب مشيخة الازهر وكان ذلك يوم 2 جمادى الأول 1373هـ (8 جانفي سنة1954) بارح الرجل جامع الازهر وسنه تناهز 81 سنة.[5]

---

[1] محمد الجودي ،مرجع سابق ، ص 38 .

[2] سيد بن حسين العفاني، زهرة البساتين من مواقف العلماء و الربانيين ،ج 1 ، دار العفاني ، ص 494 .

[3] علي رضا الحسيني، ملتقى الامام محمد الخضر حسين في الجزائر ،مصدر سابق، ص 49.

[4] محمد بن إبراهيم الحمد، مرجع سابق ، ص 59 .

[5] محمد مواعده، مرجع سابق، ص125.

3-حياته بعد الازهر:

إستقال الشيخ محمد من مشيخة الأزهر ولكنه لم يترك الازهر ليخلد إلى السكون بل ضل واقفا نفسه لخدمة الإسلام والدفاع عنه في كل ما يمكنه من مجال حيث عمل رئيسا لتحرير جريدة لواء الإسلام*، ولما تملكته شيخوخة ودب إلى اطوافه الضعف ولم يستطع الدوام في مركز المجلة استأذن من مؤسسها ان يتولى الكتابة لها و الاشراف على موادها في المكتبة في بيته، ولم يرضى ان يأخذ بعد اذن لقاء عمله أي شيء [1]، ونزوا بمنزله إلى كتبه العلمية المحببة إلى نفسه ، وقد انهك جسمه الاعياء واتعبه حمل هذه السنوات العديدة المليئة بالأعمال الجليلة والخدمات النبيلة لفائدة الإسلام و الشعوب الإسلامية ولم يبقى له من المهام العلمية الا عضوية المجمع اللغوي التي حافظ عليها وواصل القيام بها إلى اخر يوم في حياته ، وكذلك عضوية جمعية كبار العلماء التي لم تكن تكلف صاحبها عناء كبيرا ، لم ينقطع الرجل على كتابة البحوث الدينية والمقالات في بعض المجلات ، كما واصل الشيخ محمد الخضر جالساته العلمية مع أصدقاءه العلماء و الأدباء [2].

4-وفاته:

إتعب المرض الشيخ محمد الخضر حسين في الأسبوع الأخير من شهر جانفي عام 1958 م، وفي يوم الاحد 13 رجب 1377 هـ الموافق ل 02 فيفري 1958 م إنتقل إلى جوار ربه ومازالت كلماته ترن في قاعة جلسات المجمع اللغوي.[3]

وخلاصة ما يقال فيه ما ذكره الشيخ محمد النجار عضو مجمع البحوث يوم تأبينه" ان الشيخ اجتمعت فيه من الفضائل ما لم يجتمع في غيره الا في النادر، فقد كان عالما ضليعا

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 314

*لواء الإسلام: أصدرت مجلة جامع الازهر تحمل اسم لواء الإسلام وأسندت رئاسة تحريرها إلى الشيخ محمد الخضر حسين وهي مجلة دينية علمية أخلاقية تاريخية صدرت 1930 واهم أهدافها اظهار حقائق الإسلام ناصعة جلية بعيدة عن كل لبس، ونشر آدابها ودفع الشبهات عنه. انظر: علي رضا النجار، كلمة في تأبين الشيخ محمد الخضر حسين في المجتمع اللغوي، عن مجلة لواء الإسلام، م1، ج1، القاهرة، ص05.

[2] محمد مواعده، مرجع سابق، ص 127.

[3] نفسه، ص 129.

مع علمه بأحوال المجتمع لا يشد عند مقاصد الناس ومعاقد شؤونه مع قوة الحجة وحسن الجلال عن اللسان والعلم ومات رحمه الله تعالى وهو لا يملك من حطام الدنيا شيء، مات وقد قدم لآخره النصيب الاوفر من حياته ن بل كل حياته "[1]

ويموت الإمام الجليل محمد الخضر حسين لم تخسر تونس ولا الجزائر فقط بل العالم العربي وأوساط الفكر العلمي الذي كان الفقيد من رجاله الممتازين[2]. وقد طلب فخامة رئيس الجمهورية التونسية الرئيس الحبيب بورقيبة من سفير تونس بمصر السعي لدى عائلة الفقيد للموافقة على دفنه في أرض وطنه، الا ان المرحوم محمد الخضر قد ترك وصية خطية طلب فيها دفنه بمقبرة ال تيمور[3]، وقد مشى في موكب جنازته علماء الازهر واعيان الامة والمتسببون إلى العلم حتى بلغ الناس باب الحلق والموكب يفصل بينه وبين الأزهر ودفن بجوار صديقه احمد تيمور باشا بوصية منه، رضى الله عنه وأرضاه واسكنه فسيح جناته.[4]

[1]محمد سعيد رمضان لبوطي ، مرجع سابق ، ص 314 .

[2]علي رضا الحسيني ، محمد الخضر بأقلام نخبة من اهل الفكر ،مصدر سابق ، ص 120 .

[3]محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 129 .

[4]عبد المنعم الخفاجي ، مرجع سابق ، ص 259 ص 260. .

الفصل الثاني

فكره ودعوتـــــه الإصلاحيـــة سياسيا ودينيا واجتماعيا وتربويا

المبحث الأول: نضاله السياسي

هب عالمنا الكبير محمد الخضر حسين للنضال لا بسلاح و لا بالدم فالاستعمار قد أناخ بكلكله السمج على بلاده الجارحة، وإنما بالقلم والفكرة والحجة يبعث الروح والامل المتشوقة إلى فجر مشرق لابد أن يأتي بعد الليل المدلهم وقد إشتهر بعدائه للسياسة الفرنسية إذ كان يهاجمها ويبث روح العداء لها، يغرس الروح الوطنية والحرية الإنسانية التي يدعو إليها الإسلام في قلبي الشعوب العربية، مما حقد ساسة فرنسية عليه، وكان له في ذلك نصيب من النضال السياسي في حياته.[1]

1-في معتقل جمال باشا:

بعد إستقرار الشيخ محمد الخضر حسين في دمشق قرابة ثلاث أعوام وصلت ذروتها إلى أن سجنه جمال باشا*الوالي العثماني في بلاد الشام [2]، الذي كان مشهورا بظلمه و تعسفه و جبروته و خاصة مع المفكرين و رجال النخبة المثقفين ، و ذلك بسجن و قتل عدد كبير من المفكرين و من بين الذين اعتقلهم الشيخ محمد الخضر حسين [3] ، و هي صفحة من صفحات النضال الإسلامي التي نقرأها في سجل حياته حين وجد نفسه بين يدي السفاح التركي جمال باشا [4]، في مدينة دمشق حيث تم إعتقاله في شهر رمضان من سنة 1334هـ الموافق ل 15 اوت 1916م حتى أربعة ربيع الثاني 1335هـ الموافق ل 29 جانفي 1917م ، و جرت محاكمته امام المجلس العرفي العسكري* برئاسة فخري باشا ، و طلب

---

[1]علي رضا الحسيني، في رحاب الازهر، مصدر سابق، ص 188.

*جمال باشا: (1873-1922) قائد الجيش الرابع العثماني ة وزير للبحرية، عين حاكما على سوريا وبلاد الشام عام 1915 وفرض سلطانه على بلاد الشام وأصبح الحاكم المطلق فيها، انظر يوسف غراب بيك، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان، طبعة الأولى، مكتبة مديولي، القاهرة، 1995، ص 85.

[2]محمد بالجودي، مرجع سابق، ص 25.

[3]محمد مواعده، مرجع سابق، ص 70-71.

[4]علي رضا الحسين، جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية، ص 12.

*المجلس العرفي العسكري: هو ديوان حرب عرفي عالي انشاه جمال باشا على اثر وصوله إلى سوريا سنة 1914م لمحاكمة المتهمين بقضايا السياسية و غيرها من الذين يدخلون تحت طائلة الاحكام العرفية و كانت بلاد خاضعة له بسبب حالة الحرب و لم تكن هناك جلسات علنية و لا مرافعات و لا دفاع بالمعنى المفهوم و انما كانت هيئة للقضاء تسترشد في عملها بأوامر جمال باشا نفسه، انظر امين سعيد، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد الأول مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 79.

المدعي العام من هيئة المحكمة انزال عقوبة الإعدام بحجة الاخلاء بأمن الدولة العثمانية لحضوره اجتماعا خص فيه المجتمعون لسياسة الدولة و استفتى فيه احد المحامين الإمام على نكث العهد من طاعتها و الخروج عليها و دعي بعض الحضور إلى تأسيس جمعية للعمل على الانفصال عن الدولة العثمانية.

وبرغم من أن الإمام من دعاة الوحدة الإسلامية ولا يرضى بمثل هذه الدعوات إلا أن السلطة اعتبرت أن عدم إبلاغه عن الإجتماع بتهمة[1]، ودام الإعتقال ستة أشهر وأربعة عشر يوما في خان مرادم بيك بمدينة دمشق وهو مكان مخصص لإعتقال رجال السياسة في عهد جمال باشا[2]، و من شعر الإمام في السجن الذي حال بينه وبين قلمه وعلمه قال:

غل ذا الحبس بيدى عن القلم كان لا يصحو عن الطرس فناما

هل بذود الغمض عن مقلته او يلاقي بعده الموت الزؤما

انا لو لا همة تحدو إلى خدمة الإسلام اثرت الحماما[3]

وبعد قضاء مدة الاعتقال تمت محاكمته أمام المجلس العرفي ، وحكم بالبراءة وقرر المجلس العرفي ما قدم المدعي العمومي من مخاطبة جمال باشا [4]"و لكني لم أتشبث بهذا القرار وقنعت بما ظهر للدولة والأمة من طهارة دمتي ، وعدم تسرع إلى النفخ في لهيب الفتنة على غير هدى ولم أنحرف عن مبدأ تأييد الدولة و مقاومة خصومها جهد إستطاعتي حتى في مدة الإعتقالي وكان سعدي افندي الملا أحدا أعيان طرابلس الشام الذي رافقوني بمكان المعتقل يقول في شأني للوفود التي ترد عليه التهنئة بالأفراح عينه ما رأيت أحدا يدافع عن الحكومة وهو في معتقلها إلا فلانا "[5].

وعاد الشيخ حسين بعد خروجه من السجن إلى التدريس بالمدرسة السلطانية وإلى القاء محاضرته العلمية بالجامع الاموي لكن هذا النشاط العلمي ولم يتواصل مدة طويلة إذا تلقى دعوة من مركز الخلافة العثمانية بالأستانة للعمل بمنشأ عربيا بوزارة الحربية.[6]

---

[1] محمد الخضر الحسين، المقدمة، مصدر سابق، ص 15 .

[2] علي رضا الحسيني ، جبهة الدفاع عن شمال افريقيا ، مصدر سابق ، ص 13.

[3] محمد الخضر حسين ، ديون الخواطر ، مصدر سابق ، ص 120 .

[4] علي رضا الحسيني ، جبهة الدفاع عن شمال افريقيا ، مصدر سابق ، ص 13 .

[5] علي رضا حسيني، أوراق من مذكرات الامام محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص45.

[6] محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 71 .

2-نضال الإمام في ألمانيا:

و بعد إستقرار الإمام محمد الخضر حسين إلى الأستانة و عمل منشأ عربيا بوازرة الحربية و لا شك ان هذه المسؤولية تتطلب ثقة السلطة التركية في صاحبها لان لها صبغة سياسية و خاصة تقلدها اثناء قيام الحرب العالمية الأولى و لهذه الاعتبارات السياسة ، و اشارت إلى وجود غموض في هذه الفترة لا يمكن ان يزول الا بالرجوع إلى وثائق وزارة الحربية التركية لذلك العهد [1].

بالإضافة إلى إستقرار خاله و استاذه الشيخ محمد المكي بن عزوز بالأستانة و المكانة التي كان يتمتع بها لدى الباب العالي ، لدى ابرز العلماء و الساسة هناك ، مما ساعد الحضر على ثقة الباب العالي [2]، و لما عمت ثقته لسلطة العثمانية كلفوه بمهمة جديدة في ألمانيا التي كانت في حرب مع فرنسا و كانت حليفة الدولة العثمانية ، فسافر صحبة عدد من العلماء المسلمين منهم الشيخ صالح الشريف و إسماعيل الصفايحي .

و كان هدف هذه البعثة العلمية تحقيق رغبة السلطة العثمانية في تكوين تنظيمات ثورة شعبية من المغاربة المقيمين بألمانيا ضد الاستعمار الفرنسي في بلاد شمال افريقيا [3]، و كان تأسيس هذه الهيئة الغرض منها غزو شمال افريقيا باتفاق مع رجالها اللاجئين و التي تشكلت من اسرى المغاربة و تمثلت نشاطاتها في جمعهم في ألمانيا و تركيا و تنظيمهم ضمن فرقة واحدة تزود بسلاح و ذخيرة و ترسل عن طريق الغواصات لطرابلس و برئاسة علي باشا حانبة*و الذي كان يؤمن بضرورة تسخير كل قوى لتحقيق صدام مع الاستعمار و خوض معارك دموية ضده.

---

[1] محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 73 .

[2] علي رضا الحسيني ، ملتقى الامام محمد الخضر حسين في الجزائر ، مصدر سابق ، ص 189

[3] علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في مغرب العربي ، ط1، مؤسسة علال الفاسي، المغرب الأقصى، 1948، ص 45 ص46.

*علي باشا حانبة : (1879-1918) ينحدر من اسرة تركية عريقة من سكان الاناضول ، ولد و نشا بتونس ،كان من تلاميذ المدرسة الصاديقية النابهين ، و بعد حصوله على شهادة ختم دعي إلى اشراف ادارتها بصفة وكيل كما تفرغ لخدمة بلاده بقلمه و كان احد مؤسسي جمعية قدماء المدرسة الصادفية ،كان من المكافحين الذين طردوا من تونس فتوجه إلى تركيا ان يواصل مسيرة كفاحه و التعجيل بالنهوض بأفريقيا الذي قام بها علي باشا حبة بدور أساسي مع مجموعة من اعلام ، انظر صادق الزمالي ، اعلام تونسيون ، ط1 ، دار العربي الإسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص141

وقد كانت مهمة محمد الخضر حسين بألمانيا متصلة بهذا الاطار السياسي الثوري [1]، و في هذا الاطار يندرج تكوين" اللجنة التونسية الجزائرية " التي وجهت إلى مؤتمر الصلح المنعقد بباريس سنة 1918 م تقريرا مفصلا تحت عنوان " مطالب الشعب الجزائري التونسي " بإمضاء مجموعة من المناضلين المغاربة .

لما جندت فرنسا مئات الألاف المغاربة من التونسيين و الجزائريين و المراكشيين و التقى بهم في خنادق الأولى من المعارك التي خاضتها ضد ألمانيا،[2]و ساقوهم سوق القطيع الى مذابح الحرب فوقع بالأسر عدد كبير منهم كان الإمام يتصل بهم و يؤنسهم و يحرضهم على القتال ضد فرنسا و ليس معها لان بلادهم تحتاج إليهم في هذا الموقف [3].

فكانت هذه المهمة صعبة قاسية أداها الإمام في جو الحرب المرعب تحت القذف الدائم والدوي المتواصل لأصوات القذائف، و التنقل عبر خطوط القتال ليصل إلى اقرب نقاط التماس مع قوات الفرنسية و تطلق محاضراته و كلماته بواسطة المدافع إلى خنادق الفرنسيين ليقرأ المغاربة الدعوة إلى عدم مؤازرة مستعمر بلادهم في هذه الحرب.[4]

وأقام في ألمانيا على مرحلتين تسعة اشهر في عام 1917م و تسعة اشهر في عام 1918 م و خلال اقامته تعلم اللغة الألمانية و أجدها و إطلاع على الأدب و الفنون و درس الحالة الاجتماعية و عادات الشعوب و التقاليد هم و شارك في الدراسات الإسلامية، و درس علوم الطبيعة والكيمياء على البروفيسور الألماني هاردر احد العلماء الالمان المستشرقين [5].

و في ذلك الأتون أصدرت السلطة الفرنسية بحكم الإعدام على الإمام محمد الخضر حسين غيابيا بتهمة تحريض المغاربة على الثورة و الانقلاب على المستعمر الفرنسي و

---

[1] محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 74 .

[2] محمد الخضر حسين ، الرحلات ، مصدر سابق ، ص 137 .

[3] علي رضا الحسيني ، جبهة الدفاع عن شمال افريقيا، مصدر سابق، ص 15 .

[4] محمد الخضر حسين ، الرحلات ، مصدر سابق ، ص 147.

[5] نفسه، ص 148.

حجزت أملاكه على قلتها [1] ، و عندما سقطت تركيا في ايدي الحلفاء عاد شيخ الخضر صحبة عدد من زعماء الحركة الإسلامية من ألمانيا إلى الأستانة و منها إلى دمشق و قد اثر هذا الحدث فب نفسه تأثيرا بالغا لمكان يعلقه من أمال عريضة على الباب العالي في مساعدة القضايا الوطنية تحريرية بالعالم العربي و خاصة بشمال افريقيا [2]

3-دوره من خلال الدفاع عن جبهة افريقيا الشمالية:

لا شك أن محمد الخضر الحسين كان عالما من أعلام الفكر الإسلامي، مكافحا وطنيا ، ومغتربا في سبيل الحفاظ على حرية الكلمة ، فكانت مجلته و قلمه من ألسنة الدفاع عن المغرب العربي و قضاياه ، ورسولا قويا يستصرخ المشارقة ، حين يكشف لهم مؤامرات المستعمر [3] .

ولم يكن تجنس بالجنسية المصرية و الانخراط في هيئة كبار العلماء و الانشغال بالبحث والتحقيق ليعوق الشيخ عن مواصلة النهوض بمسؤولية واجباته كعالم مسلم ومجاهد عربي من رعاية حقوق عن وطنه وأسقائه النازحين بالمغرب تحت نيران الاستعمار الفرنسي [4]، وحرصه على الدعوة الأمة والعمل على جمع الافراد في جمعيات تكسبهم القوة، وما تحققه الجماعة لا يحققه الفرد الواحد [5].

فنهض في سنة 1924 م بتأسيس جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية لتكتل و تحريك جهود أبنائها في خدمة قضية تحرير هذه البلاد من الاستعمار ولقد كانت هذه الجمعية مكان اللقاء و التعاون بين أحرار تلك البلاد و مناضليها، فصمت عضويتها من

[1] محمد الخضر حسين، مقدمة الموسوعة ، مصدر سابق ، ص 16 .

[2] علي رضا الحسيني ، ملتقى الامام محمد الخضر حسين في الجزائر ،مصدر سابق ، 179 .

[3] علي رضا الحسيني ، جبهة الدفاع عن شمال افريقيا ، مصدر سابق ، ص 20 .

[4] علي رضا الحسيني ، الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص 348 .

[4] علي رضا الحسيني ، جبهة الدفاع عن شمال افريقيا ، مصدر سابق ، ص 18 .

المغرب الفضيل الورتلاني* ومن الجزائر البشير الابراهيمي ومن تونس الحبيب بورقيبة*[1]وسن قانونا لها

ورسم نظاما تسير به في استقامة، و هذا أهم ما جاء فيه:

أولا: تألفت في مدينة القاهرة جمعية خيرية إصلاحية تسمى " جمعية تعاون جاليات افريقيا الشمالية " طرابلس وتونس والجزائر ومراكش.

ثانيا: شعار الجمعية "تعاونوا على بر والتقوى" سورة المائدة الآية (2)

ثالثا: مقاصد الجمعية

- تمهيد وسائل التعارف بين التونسيين والجزائريين وطرابلس والمراكشيين.
- تنوير أفكارهم وجعلهم على بصيرة مما يقتضيه حال العصر ونظم الاجتماع
- الدفاع عن حقوقهم بالطرق الحكيمة والسليمة[2].

وقد ساهمت الجمعية في نشاط الثقافي و شكلت لجنة لنشر آداب افريقيا الشمالية ، و اتخذت من عيادة الدكتور عبد العزيز قاسم الكائنة في السبع قاعات البحرية بالسكك الحديدية مقرا لها ، بالإضافة إلى مساهمته في دعوة إلى تنظيم رابطة الدفاع عن افريقيا لتنظيم جاليات المغرب العربي المقيمة بالقاهرة في جبهة واحدة متراصة غايتها الدفاع عن الشعوب بشمال افريقيا تونس و الجزائر و المغرب و ليبيا ، و نظر إلى حال هذه الدول ، و ما آلت اليه الأمور على يد المستعمر الفرنسي ، من محاربة شرسة عنيفة للغة القرآن ، و

---

[1]علي رضا الحسيني ، الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 348 .

[2]علي رضا الحسيني، جبهة الدفاع عن شمال افريقيا، مصدر سابق، ص 92 .

*الفضيل الورتلاني : ولد الشيخ في قرية أنور المجاورة لبني ورتلاني في قبائل الصغرى 1900 و قيل عام 1906 و ينحدر من اسرة الرحالة المشهور الشيخ الحسين الورتلاني صاحب الرحلة المشهورة المعروفة بالرحلة الورتلانية التي حققها و نشرها العالم محمد بن ابي شنب في مطلع هذا القرن و من مؤلفاته المشهورة الجزائر الثائرة التي كتبها قبل وفاته ، انظر يحي بوعزيز ، اعلام الفكر و ثقافة في الجزائر المحروسة ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، 1995 ، ص 185-188 .

*الحبيب بورقيبة : ولد بالمسترد من منطقة الساحل في 3 اوت 1093 من عائلة متواضعة و هو اصغر اخوته ن كان كادحا متعطشا لتعليم و الترقية و العدالة ، زوال دراسته الثانوية بامتياز بالمعهد الصادقي و قد انخرط في الحزب الحر الدستوري التونسي في سنة 1922 تابع دراسة العليا بباريس بكلية الحقوق و المدرسة الحرة للعلوم السياسة ، و كان احد مؤسس جريدة العمل التونسي و التي كانت انجح سلاح للكفاح و يعتبر رجل وطني مكافح في سبيل الحرية ، انظر احمد القصاب ، تاريخ تونس المعاصر(1881-1956) ، ط 1 ، الشركة التونسية لتوزيع تونسي ، 1986 ، ص 541 .

نشر ويلات الجهل و نقل البلاد إلى الجنسية الفرنسية من عروبتها و اسلامها ، و تحويل المساجد إلى ثكنات عسكرية .

وكان الإمام أكثر الناس شعورا بإرهاب فرنسا وتعذيبها وجرائمها وقد لاحقته من مطلع حياته في تونس ودمشق وإسطنبول، وبرلين ثم إلى دمشق والقاهرة لبت الجاليات المغربية دعوته المباركة والتفت حولها وكان مقرها في دار " جمعية الهداية الإسلامية " في القاهرة.[1]

عقدت الجبهة اجتماعا الأول في شهر ذي الحجة 1363هـ وتم انتخاب هيئة المكتب والأعضاء كما يلي[2]:

- فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية (رئيس)
- الأمير مختار الجزائري: رئيس لجنة الدفاع العليا عن الجزائر (نائب رئيس)
- نجيب بيك برادة عضو مجلس الشيوخ (نائب الرئيس)
- الأستاذ الفضيل الورتلاني سكرتير لجنة الدفاع عن الجزائر (سكرتير عام) .
- و غيرهم من الأعضاء المثقفين و المهتمين من بلاد المغرب العربي .

كما انظم إلى الجبهة أكثر اللاجئين السياسيين المقيمين في مصر ونخبة من المناضلين المغاربة من الحزب الدستوري التونسي، وجمعيات العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري.[3]

وقامت الجبهة برسالتها خير قيام وقامت بأقصى جهد للتعريف بقضايا المغرب و عقدت المؤتمرات و اللقاءات مع المسؤولين العرب والأجانب و شرحت ما تتعرض له شعوب المغرب، وعملت على مساندة المقاومة بالقوانين المادية و المعنوية.[4]

---

[1] علي رضا الحسيني، جبهة الدفاع عن شمال افريقيا ، ص 21.

[2] نفسه، ص 22 .

[3] نفسه، ص 28 .

[4] علي رضا الحسيني ، ملتقى الامام محمد الخضر حسين في الجزائر ، مصدر سابق ، ص44 .

وعمل الشيخ محمد الخضر حسين على توجيه برقيات* الاحتجاج و الشكوى واللوائح، باسم الرابطة إلى المنظمات العربية و الاوربية والعالمية [1]،و كان من اهم الرسائل التي أرسلها الإمام محمد الخضر حسين من خلال رئاسته لجبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية إلى هيئة الأمم المتحدة في لندن و جاء فيها الاتي :

" احتلت فرنسا تونس والجزائر ، ومراكش منذ عشرات من السنين وجرت في احتلالها على افظع ما يتخيل من الاستبداد ، ومازال سكانها وهم وارثوا الحضارة العربية الاندلسية يطالبون بحريتهم ،فتزداد فرنسا إمتناعا في اضطهادهم ، وتلجئهم إلى الثورة عقب ثورة حتى جاءت الحرب التي اذاقتها مرار إحتلال النازيين لبلادهم كان المنتظر أن تأخذ من ذلك عبرة ، و تتخذ من أولئك العرب الأبطال سياسة الإنصاف ، و لكنها تمادت على سياستها القديمة الجائرة فهم اليوم يلاقون من التقتيل و التنكيل ، و الزج في السجون ما تتفتت له الأكباد ، و تثور له النفوس انصار الحربية غضبا و جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ترجو من عواطفهم الإنسانية أن تشمل شمال افريقيا بعناية ، و تعملوا لتخليصه من الاستعباد الفرنسي حتى يتمتع بحريته، و يتصرف في شؤون نفسه ، و يكون من الأيادي العاملة لتحقيق السلام الشامل لبني الإنسان قاطبة "[2].

هذا بالإضافة إلى برقية التي أرسلها إلى وزارة الخارجية الدولة الخمس إنكلتراو أمريكا و روسيا و الصين و فرنسا و تذكيرهم بإسهام شعوب شمال افريقيا تونس و ليبيا الذي يفوق عدد سكانهم نحو خمسة و عشرين مليونا من العرب في بناء السلام العام متى ساعدتهم على التخلص من الاستعمار الجائر[3]و قد استمر اهتمامه بالمغرب العربي و قضاياه طيلة حياته، و بما كان يوليه لهذا الجزاء من العالم العربي و لزعمائه من رعاية خاصة و تعبير صادق عن واقعه و مصالحه و مطامحه.[4]

*انظر: ملحق (7) خط الامام محمد الخضر حسين.

[1]محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 226 .

[2]محمد الخضر حسين ، مجلة الهداية الإسلامية ، الجزء الثامن ، من المجلد الثامن عشر الصادرة في صفر 1365هـ ، العدد 12، القاهرة.

[3]علي رضا الحسيني ، جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية ، مصدر سابق ، ص 35 .

[4]محمد مواعده ، مرجع سابق ،ص 227 .

فقد قال في قصيدة " صرخة المغرب " [1]:

يصرخ المغرب غيظا واحترقا صرخة الناهض للموت اشتياقا

لا تلوموه إذا خاض الوعي و رأيتهم دمه الغض مراقا

هو يلتذ الردي اذ يسكب ال ضيم في اكوسه ماء زعاقا

وهكذا كان نشاطه السياسي في كل منت تونس و دمشق و الأستانة (تركيا) و خاصة اوربا (برلين و جنيف) اين اتصل بالأخوين باشا حانبة (محمد ،علي) والشيخ صالح الشريف وغيرهم من مناضلين المغرب العربي الذين يتفق وإياهم في النظرية والإتجاه السياسي اللذان يتمثلان في تحرير اقطاب المغرب العربي خاصة من الاستعمار الفرنسي المسيحي من أجل:

- رابطة إسلامية ستضم تحت قيامها المسلمين كافة في نظام سياسي مركزي وهو نظام الخلافة
- تحرير المغرب العربي ووحدة قضية ومصيره كما تبين لنا من جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية

ومما يذكر في هذا الصدد إن مجلة المصور قامت بإجراء حديث صحفي مع الشيخ محمد الخضر حسين بعد أسبوع من توليه مشيخة الازهر. ومما قاله لمبعوثها " ولعلكم تنظرون إليا نظرتكم إلى عجوز هرم ولكن هذه الشيخوخة البادية هي نتيجة الكفاح السياسي، أما قلب ورأس فمازال فتيين "[2]

[1] محمد الخضر حسين ، ديوان الحياة خواطر ، مصدر سابق، ص 158.

[2] علي رضا حسيني ، كتابات حول الامام محمد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص 119 .

المبحث الثاني: فكره الإصلاحي الديني والاجتماعي والتربوي

1-الإصلاح في تونس قبل الامام محمد الخضر حسين:

قد ظهر في نصف الثاني من القرن تاسع عشر ومن الثلث الأول من القرن العشرين كوكبة من رجال الإصلاح وتنوير برزوا في العلم وحققوا ودققوا ووصلوا مجد الاسلاف بمبتكرات الاخلاق و اسهموا بقسم وافر بنشر مبادئ العقلانية و الواقعية والفكر الاجتهادي.[1]

ولعل من أبرز المصلحين خير الدين باشا انا ذاك الذي لم يكن إصلاحه عشوائيا ، لكنه كان قائما على الفهم و الدراسة وتحديد الهدف المنشود ورسم السياسة للوصول إلى الهدف، ولعل كتابه اقوام المسالك في معرفة أحوال المماليك الذي وصفه في عام 1867م والذي طبع بعد ذلك في اسكندرية يعطي فكرة عن مبادئه التي كان يؤمن بها الذي كان يعتنقها والتي حاولت أن يطبقها مدة رئاسته القصيرة لوزارة [2].

2-فكره الإصلاحي الديني:

كان المجتمع العربي في حاجة إلى الإصلاح والوعي لطمس هوية الغرب الذي كان يمن على الشرق في استعماره بأنه حمل اليه الحضارة والنظام والمعارف، وهو لم يحمل اليه من الحضارة إلى قشورها ومن النظام ما يجعل العقل الي في يد الغرب من المعارف ما يستعمر بيه العقول و القلوب بعد إستعمار الأرض.[3]فكان الشيخ محمد الخضر حسين من الذي تصدو الحركة الغربية ومتنوا اركان النهضة الإصلاحية وفي جميع مجالاتها خاصة الدينية منها لأن الأمة لا تقوم إلا بشريعتها.

فأخذ نبهاء الأمة الخاملة او مهضومة الجانب يسعون لا أن تكون اممهم من رقي وسعادة، ولكن حركة تقدمنا على ما وصفنا ومنها مرض اذ لم تبادر إلى انقاضها منه فقد بليت نهضتنا بعلتين:

---

[1]علي رضا الحسيني ، اصلاح المجتمع الإسلامي تونس ، مصدر سابق ، ص 15 .

[2]شوقي عطى الله الجمل ، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ليبيا تونس الجزائر مغرب الأقصى ، ط2 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، قاهرة ، 2007 ، ص 297 .

[3]علي رضا الحسيني ، احاديث في رحاب الازهر، مصدر سابق ، ص 108 .

أولاهما: ان بعض نشئنا المتخرجين من مدارس غير إسلامية قد وقفوا موقف الدعوة إلى الإصلاح ولم يصبروا انفسهم على تعريف آداب الدين فحادوا عن طريق اصلاح النقية و يجحدوا ان يكون له في حياة المدنية سلطان كبير او صغير.

ثانيتهما: ان كثيرا ممن درسوا العلوم الإسلامية تقاعدوا على ان يخوضوا في شؤون الحياة المدنية فكان انزوائهم وزهدهم في منصب الارشاد العام فرصة في ظهور الدعايات المنحرفة عن طريق المستقيم.[1]

وهكذا استطاع الشيخ محمد الخضر حسين أن يكشف زيف نحلة خطيرة ضلت حينا من دهر مطية ذلولا للمستعمر الدخيل في بلاد الإسلام ولقد عاش شديد الحماسة على الأجنبي الذي يحاول أن يطمس نور الشريعة من عيون تهيم بالإسلام كما بذ قوته الحاشدة لتشويه اللغة العربية وحكم عليها بالجمود وتقهقر ليصرف الناس على قرانهم النجيب وأحاديث نبيهم الكريم.[2]

فدعى الشيخ إلى إصلاح الجانب الديني وذلك من خلال[3] :

- الدعوة إلى إعادة مجد الأمة واصلاح وضع المسلمين والدفاع عن الإسلام وصيانته من التحريف والتشويه.
- فتح باب الاجتهاد و أحكامه و أسبابه لأن هذا الدين صالح لكل زمان و مكان و قد كان الاجتهاد و البعد عن الجمود من أسباب نهضة المسلمين في اول عهدهم و وصولهم إلى أعلى المراتب .
- الدعوة إلى التمسك بالشريعة وأصولها و مبادئها و الاعتماد على الكتاب و السنة و القيام بالوعظ و الارشاد و الفتوى لمقاومة البدع والضلالات ، لتخلص الإسلام مما علق به من شبهات ، و رد ما زاغ بالشريعة من مقاصد .
- الدعوة للاهتمام بقضايا العصر ومسايرتها في إطار ديني إسلامي.

---

[1] محمد الخضر حسين ، رسائل الإصلاح ، مصدر سابق ، ص 124 ص 125. .

[2] علي رضا الحسيني ، ملتقى الامام محمد خضر حسين بالجزائر ، مصدر سابق ، ص 102 .

[3] علي رضا الحسيني ، اصلاح المجتمع الإسلامي ، تونس ، مصدر سابق ، ص 125 .

- التمسك بالأخوة الإسلامية هي التي تسير المجموعة والدعوة إلى نهضة الجديدة.
- التمسك بالإسلام دون حرمان المؤمنين من حقوقهم في التمتع بالدنيا[1] .

3-فكره الإصلاحي الاجتماعي:

كما اهتم الإمام محمد الخضر حسين اهتماما كبيرا بالجانب الاجتماعي لإصلاح الأمة و سبب سعادتها ، فابرز ان التعاضد و التعاون بين افراد الأمة هو سر عيشتها و الدافع إلى تقدمها فدعى من خلالها إلى الابتعاد عن الكسل و الجمود ، و محو المزاعم الباطلة و ربط القلوب بالإعتقاد الصحيح مع الاستفادة بحضارة العصر الحديث و مدنيته[2] .لذا أوجب على أفراد الأمة صيانة مدنيتها و ذلك بتحميل كل طائفة منها جظا عظيما من وسائل لوازمها المدينة و العقلية و شد كل الجوانب من الحاجات ما تزايدت و لسد ذلك قام بتقسيم الأمة إلى طبقات حسب القدرة [3]:

الطبقة الأولى : طائفة تدبر أمور الرعية بحفظ حقوقها عن الضياع ، و البحث عن المصالح لتقدم أركانها على أسس ثابتة

الطبقة الثانية : طائفة تتميز بنشر المعارف بمثقف الفكر ، و يطو كشح التحقيق و يسير بالتعليم في طريق معتدل

الطبقة الثالثة : طائفة من ارباب اليسار تدير دولاب التجارة بترويج المصنوعات و تصريف المحصولات .

الطبقة الرابعة : طائفة عظيمة تتصدى للاشتغال بالصنائع ، و توحيد صناعتها .

وكانت في مقدمة الصناعات الفلاحة لما فيها من فوائد و صناعات واكتفاء للمجتمع بأكمله وفي هذا الصدد قال الشيخ محمد الخضر حسين " الفلاحة التي هي اقدم الصنائع و احداها نفعا عبارة عن عمارة الأرض بإستصلاحها و إستثمار نباتها، فاذا أمعنا في الاعمال التي

[1] علي رضا الحسيني ، الامام محمد الخضر حسين و اصلاح المجتمع الإسلامي ، مصدر سابق ، ص 118 .
[2] نفسه ، ص 126 .
[3] محمد الخضر حسين ، السعادة العظمى ، مصدر السابق ، ص 70-71 .

تتألف منها هذه الصناعة ....."[1] و النهوض بالأمة و طيب حياتها و حماية ثمارها إلى وسائل شتى، كالصنائع و العلوم النظرية من نحو الطبيعيات و الرياضيات و هذه الوسائل من قبل ما تجب الدعوة اليه كما سرح ذلك أبو إسحاق الشاطبي و غيره من الراسخين في العلم .

كما يتعين عليهم معرفة أسباب ارتقاء الشعوب، و علل سقوطها ليستعينوا بها في ضرب الأمثلة، و يؤخذ بها صواب ما تهديهم اليه البصيرة و أن يجيدوا البحث عن احوالهم الأخرى لعلهم يقتبسون منها ما يليق بحياة امتهم [2].

4-فكره الإصلاحي التربوي :

4-أ-عيوب المنهج التربوي:

قد احدث الاستعمار الفرنسي منذ استعماره على بلاد المغرب دارة التعليم العمومي و استولت فرنسا على جميع المؤسسات التربوية و الثقافية و جعلت اللغة الفرنسية الأداة الأولى لتعليم ، و بذلك اتجهت إلى محاربة اللغة العربية و الفكر الإسلامي كما اتجهت لنشر اللغة الفرنسية و تشجيع التنصير و قطعت الإعلانات عن المدارس الإسلامية فضعفت و لم يبقى إلا الجوامع الإسلامية تصارع الاحداث و تناضل للبقاء [3].و قد يشعر كل من يطلع على ما ينشر في الصحف او يشهد مجالس الطوائف من الناس مختلفة ان انحرافا غريبا طرء على اخلاق و اخذ يدب نفوس الناشئ دبيب الم الناقع في الجسم اليافع[4].

فلا شك في أن اصلاح العقائد أساس لتهذيب الاخلاق و أن الاخلاق الكريمة لا تستقيم ألا على العقيدة ، و لم يتفشى زيغ العقيدة فيما سلف تفشيه اليوم للان وسائل ساعدت على سريان وبائه ، و أمهات هذه الوسائل ثلاثة أمور :

---

[1] محمد الخضر الحسين ، السعادة العظمى ، مصدر سابق ، ص 69 .

[2] محمد الخضر حسين ، الدعوة إلى اصلاح ، مصدر سابق ، ص 126 ص 127. .

[3] محمد شاكر ، إسماعيل احمد باغي ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر (قارة افرقيا) ، جزء الثاني ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ، 1993 ،ص 104 .

[4] محمد الخضر حسين ، الدعوة إلى الإصلاح ، مصدر سابق ، ص 90 .

أولا : المدارس التي يفتحا الأجانب في اوطاننا باسم العلم و يغفل المسلمين عن سريرتها ، فتأخذهم المظاهر حتى يسلموا أطفالهم و هم على الفطرة تضيع هذه الفطرة سواد و ينزع منها روح الادب

ثانيا : تهاون بعض الاولياء بواجب ، اد يرسلون الناشئ إلى معاهد العلم بأوربا قبل ان يتلقى من علوم الدين ما يجعل عقيدتهم مطمئنة ، فيعود إلى وطنه و يحمل إلى ابويه عقيدة انهما في ضلال قديما و لا يهمه الا ان يكون لابنه مورد رزق أوسع

ثالثا :إن أكثر الحكومات الإسلامية ضعف فيها روح الاعتزاز بالدين الحنيف ، فأستباح و وضعوا برامج التعليم العام في مدارسها ان يضربوا العلوم الدين بسهم و من يضرب لها قبسهم لا يعني من جهل .[1]

و من دواعي الأسف و اسى ان تعليم الديني الحاضر في مدارس يكاد يكون اسما بلامسي، أو جسما من غير روح، اذ هو عبارة عن معلومات تكاد تكون هزيلة ضئيلة لا تشبع حاجة التلميذ و لا تتناول تفنيد الشبهات الطارئة عليه و لا تفصح امامه كثيرا من بدع و الخرافات المحيطة حوله و لذلك فان التعليم الدين على وجه موجود لا يترك أثرا في نفس التلميذ و اخلاقه و أفكاره و لا في مظاهره و أعماله .[2]

بالإضافة إلى ان الوزارة سلكت التعليم الديني مسلك الألعاب الرياضية ، فجعلته مادة إضافية لا يحاسب التلميذ عليها و لا يمتحن فيها و لا وزن له في نجاحه او رسوبه ، فأصبحت، تقرر هذه المادة الحيوية على صغار التلاميذ دون كبارهم ، ففرضت على القسم الابتدائي و صدر من القسم الثانوي حتى اذا بلغ التلميذ اشده ، و استوى و صار الثالثة الثانوي و ما بعدها ، لا يذوق لدينه طعما و لا يعرف لإسلامه هداية ، على حين انه في هذا الطور من السن و الوسط التفكير امس حاجة إلى التدرع بتعليم الإسلام فان دور المرهفة بإجماع اراء المربين.

[1] محمد الحضر حسين ، الدعوة إلى الإصلاح ، مصدر سابق ، ص 92 .
[2] نفسه ، ص 186 .

زد إلى ذلك انه لم يكن في مدارسنا رقابة دينية تهيمن على التلميذ في أعمالهم و احوالهم، ولا في أفكارهم و مظاهرهم، و من عجب انك ترى ملابس التلاميذ و ازياءهم لا يلاحظ فيها ذوق اسلام، و لا ترعى فيها حرمة الدين و لا تقدر فيها حرمة الدين و لا تقدر فيها كرامة القومية.

4-ب-إصلاح المنهج التربوي:

سعى محمد الخضر حسين إلى اصلاح المنهج التربوي الذي يبنى على أساس تلازمه الفضائل الخلقية، و الخوف من الله ، و الحرص على مرضاه ، فانه يكون حينئذ كالسلاح في ايدي من لا يجيز القانون ، فهنا تولد الحاجة العظمى لتطهير و اصلاح و تغير في اتجاه القطار في التعليم و زرع الدين في نفوس الجيل الناشئة عن تثبيت عقيدتها و توثيق معرفتها في مرحلتي التعليم الابتدائي و الثانوي حتى يتمرن التلميذ عليه ، و تكون فضائله سجية [1].

و الإصلاح التعليم من هذه الناحية الخطيرة إذ ما عنوا بذلك غير أنه رجى وألح و اوصي و اكد بضرورة تحقيق المطالب التالية [2]:

- يجب أن يقرر التعليم الديني كمادة أساسية شانه شان اللغات الأجنبية على الأقل .
- يجب أن يكون التعليم الديني عاما ويشمل كل دور من أدوار التعليم لا فرق بين الزمني والأولي وابتدائي وثانوي وعالي وفتي وخصوصي.
- يجب تعديل مناهج التعليم تعديلا يناسب حال التلاميذ في سنهم وتفكيرهم وفي نوع دراستهم ومستقبلهم، ويعنى به عناية تامة بتهذيبهم عن كل ما يحيط بيهم من فتنة لأسيا وهم في سن مراهقة.
- يجب ان يكون التعليم عمليا يحمل فيه التلاميذ على الالتزام الشعائر الدينية مدى وجودهم بالمدرسة، و يبنى في كل مدرسة مصلى و يعين لها اماما و مراقب ديني .
- تقريض العقوبة الرادعة على كل من اهان الإسلام بكلمة او فكرة .

---

[1] علي رضا الحسيني ، احاديث في رحاب الازهر ، مصدر سابق ، ص 20 .

[2] محمد الخضر حسين ، اصلاح المجتمع الإسلامي ، مصدر سابق ، ص 190 .

– التزام الفتيات بتهذيب ازياءهن وحشمة ملابسهن وحياء وجوههن وشرف سيرتهن وغطاء رؤوسهن.

– منع الاختلاط المحرم بين الجنسين وان يكون حضارات المعلمين ومعلمات في مدراس قدوة حسنة لتلاميذهم .

– يجب أن يعنى بتحفيض القران الكريم اتم عناية ، و كذى بدراسة التاريخ الإسلامي دراسة حية واسعة تطبع في نفوس التلميذ طابعا لا يمحى من الاعتزاز بدينه و الاقتداء بأسلافه و الاجلاء لأبطال امته و تشبه بهم في كافة مناحي الحياة الحق [1].

كما أورد الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه " تونس وجامع الزيتونة " على أهمية علم الحديث و التفسير على انهما يدرسان في معهد و نحن نود ان يكون هاذا العلمان في أول ما يجري فيه الامتحان و لو افضى الحال إلى مد أجل الدراسة سنتين أو ثلاثة.

بالإضافة إلى أن المشايخ النظار يأخذون بطريقة مناقشة الطلاب في درس الامتحان ، حتى يتضح مقدار فمهم طال جليا و لتكون هذه المناقشة من داعي مواطنهم على الدوس و اقبالهم على ما يقرر الاستاذ ، ليكونوا من كل ما يلقيه على بيئة ، كما انه دعى لتعويد الطلاب على المنافسة و النقد و التمحيص ،و لا ريت ان الشيخ محمد خضر حسين قد أصاب قدا في مجال الإصلاح التربوي خلال النصف الاول من القرن الماضي، و يظهر ذلك من خلال المعاني تحديثه التي تضمنتها أفكاره و خواطره التربوية [2].

[1] محمد الخضر حسين ، الدعوة إلى الإصلاح ،مصدر سابق ، ص191 .

[2] علي رضا الحسيني ، محمد الخضر و اصلاح المجتمع الإسلامي تونس ، مصدر سابق ، ص 111.

المبحث الثالث: معاركه الفكرية

1-معركته الفكرية مع الإمام علي عبد الرزاق:

إذا كان لنا ان نذكر أبرز المعارك العلمية والفكرية التي خاضها الأستاذ الخضر محمد حسين فان معركته مع الشيخ علي عبد الرزاق تأتي في مقدمتها جميعا لأنها مثلت استعادة نموذجية لتفكير السياسي الإسلامي وكشف اللثام عن حقيقة الاسهام النظري للحضارة الاسلامية في تاريخ الفكر الإسلامي العلمي.[1]

فقد ظهر في عالم المطبوعات كتاب كان لما تضمنه و اشتمل عليه من اراء و نظريات له مظهر فاتن و باطن مظلم فانخدعت بالمظهر عقول و نفذت بالباطل عقول فاحتدم الجدل ، و ثارت العاصفة و اشتد على الكتاب "الإسلام و أصول الحكم " و ليس عجيبا ان يثير هذا الكتاب مثل هذه العاصفة لما يدل على خطورة موضوعه ضف إلى ذلك ان مؤلف الكتاب عالما من علماء الإسلام و قاضيا من قضاة المحاكم الشرعية في مصر .

لم يتجه في مباحثه الاتجاه الذي كان يجب ان يتجه كرجل درس العلوم الإسلامية و تشبع بمبادئها و فهم اغراضها و مراميها ، بل كان اتجاهه كرجل يخالف المسلمين في عواطفهم و ميولهم و كانت الادلة التي قامت عليها أراءه و نظرياته مهوشه أراد أن يستثمر ماله من الصفة الدينية [2]، فشكل هذا الكتاب سحابة الغموض و الابهام المشحونة بكهرباء الغضب لذلك بقي اكثر الناس يعتقدون ان كتاب الإسلام و أصول الحكم لايزال قائما يبث الشك و أوهام في النفوس و العقول حتى ضهر كتاب " نقض الإسلام و أصول الحكم "* لفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين .

رد عليه بالأدلة الناصحة و اللغة البينة و القصد في تعبير و الأدب الصريح و الخلق المتين يدل على ان صاحبه ممن تأدبوا بالآداب الإسلامية و تشبعوا به و فهموا مع قوله تعالى { *و جادلهم بالتي هي احسن* } سورة النحل (الآية 125) و من الانصاف ان نشير

[1] محمد الجوادي ، مرجع سابق ، ص 31 .

[2] علي رضا الحسيني ، كتابات حول الامام محمد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص 43 .

*انظر: الملحق (8) واجهة كتاب نقض الإسلام و أصول الحكم.

ان الأستاذ محمد الخضر حسين كان واعيا للقيمة العلمية حتى انه سماه نقضا التي تفيد تهديم و ابطال ما جاء فيه من أفكار و نظريات عوض كلمة نقدا التي تفيد التمييز بين المحاسن و العيوب و ذلك لاعتقاده خطورة كل من محتوى الكتاب على القارئ و ضرورة تجنب المسلمين و الشبان منهم خاصة تأثير ما فهما من تحريف و ظلال [1].

ثم حسن في ترتيب و تنسيق في المناقشة و سوقة الأدلة فلم يدع للقارء مجال للشك و لم يترك شبهة تتردد في صدره دون ان يقضي عليها قضاء نهائيا و قد مثل كتابه في نقض كتاب الشيخ علي عبد الرزاق نموذجا للعالم المتمكن المرفرف بجناحي الحق و الاقناع كما مثل نموذجا في القدرة الفذة على استدعاء الحجة و كان نموذجا لتضافر البحث العميق المتأني و المنطق الدقيق الصائب و أسلوب المشرق المقنع [2].و اجتمعت له من هذه عناصر الخمسة سمات عالم علمي عظيم لا يمكن ان يصنف على انه رد على كتاب سابق انما هو تأسيس لفكر جديد يبنى على كشف الاباطيل و رد على تزييف المنهج الذي تبناه كثيرون من أعداء الإسلام [3].

و في هذا الصدد قال الإمام " فوق المؤلف سهامه في هذا الكتاب إلى أغراض شتى ، و التوى البحث في غرض إلى اخر جحد الخلافة و انكر حقيقتها ، و تخطى هذا الحد إلى صلة الحكومة بالإسلام بعد ان القى حبالا و عصيا من التشكيك و مغالطات زعم ان نبي عليه الصلاة و السلام ما كان يدعو إلى دولة سياسية و ان القضاء و غيره من وضائف الحكم و مراكز الدولة و ليست من الدين من شيء و امنا هي خطط سياسية صرفا لا شان بالدين بها و متن في غضون البحث اصولا لو صدق عليها ضنه لأصبحت النفوس المطمئنة بحكمة الإسلام آدابه مزلزلة العقيدة مضطربة العنان "[4].

و يعتبر رد محمد الخضر حسين بكتابه نقض كتاب الإسلام و أصول الحكم من اكثر الأدلة المقنعة مما يجعل هذا الكتاب وثيقة هامة يرجع اليها المهتمون بقضايا الخلافة و

---

[1] محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 163 .

[2] علي رضا الحسيني ، كتابات حول الامام محمد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص47 .

[3] محمد الجودي ، مرجع سابق ، ص 32 .

[4] محمد الخضر حسين ، نقض كتاب الإسلام و أصول الحكم ، ط1 ، دار النوادر ، دمشق ، 2010، ص09 .

شؤون الحكم في الإسلام الا ان صداقته لم تمنعه من تهجمه على صاحب الإسلام و أصول الحكم بالاستعمال عبارات حادة و خاصة من المواضيع التي تتصل بالإسلام و رسوله و بخلفاء الراشدين و ذلك لسيطرة النزعة الدينية على نفسه و عقله و قوة عقيدته و ايمانه و شدة حساسيته و غيرته على الدين الحنيف و رجاله و هذا ما جعله يبتعد عن الاعتدال المعهود به عن بحث هذا الموضوع فينقض كل ما جاء في كتاب علي عبد الرزاق و يهدم محتواه حتى يبقى "ألفاظ لا تعبر عن معنى و مقدمات لا تصل لنتيجة"[1].

و اعتبر الشيخ محمد الخضر حسين ان كتاب علي عبد الرزاق مظهر من مظاهر التغريب التي هبت على المجتمعات الإسلامية تريد النيل من خلافتها و تشبت صفوفها بعدما كانت تحت مظلة خلافة إسلامية جامعة [2]، و تفرغ الشيخ لنقد كتاب فقرة فقرة و في اقرب وقت صدر كتاب " نقد كتاب الإسلام و أصول الحكم " في شهر واحد نفذت طبعته من شدة اقبال عليه [3]. كما أهدى كتاب إلى خزانة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر.[4]

2-معركة الفكرية مع طه حسين:

في يوم 30ماي 1926 تقدم طالب ازهري برسالة إلى نيابة العمومية بالقاهرة اتهم بها دكتور طه حسين بتأليف كتاب فيه طعن صريح للقران حيث نسبة الخرافة و الكذب لهذا الكتاب السماوي الكريم كما اتد غضب علماء الازهر لصدور هذا الكتاب و خاصة لما اثاره في نفوس كتاب الشيخ عبد الرزاق من حدة دفاع عن الخلافة الإسلامية لم تمحى اثارها بعد، فقدم هؤلاء الشيوخ خطابا إلى السيد محمد نور رئيس النيابة العمومية بمصر اتهموا فيه مؤلف " في الشعر الجاهلي " بأنه كذب القرآن و طعن في النبي صلى الله عليه و سلم و في نسبه الشريف وأهاج بذلك ثائرة المتدينين و أتى فيه بما يخل بالنظام العامة و يدعوا الناس إلى الفوضى [5].

---

[1]محمد الخضر حسيني، بأقلام نخبة من اهل الفكر، مصدر سابق، ص 87.

[2]علي رضا الحسيني ، ملتقى محمد الخضر حسين في الجزائر ، مصدر سابق ، ص 84 .

[3]لسان الدين الخطيب ، الامام محمد الخضر حسين بأقلام نخبة من اهل الفكر ، مرجع سابق ، ص 58 .

[4]علي رضا الحسيني ، ملتقى محمد الخضر حسين في الجزائر ، مصدر سابق ، ص 84 .

[5]محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 95 .

و قد ذكر المؤلف أن الشعر الجاهلين من حيث تمثيله لحياته و تقديم صورة واضحة للمظاهر العقائدية و اللغوية و الاجتماعية لها و ان اغلب الاشعار الجاهلية لا تعتبر عن واقع مجتمعهم و انها منتحلة لأسباب دينية و سياسية و اجتماعية، و تحلل الكثير من المسلمات كما اشتمل على خلل في المنهج و الاستشهاد و التوثيق، كمما أحتوى على كثير من التناقضات و الآراء الشاذة إلى غير ذلك مما يسع المقام لذكره [1].

أهاج هذا الكتاب الراي العام ، فثار الناس و توالت المقالات في نقد الكتاب و مواجهة مؤلفه ، و فضح نقوله عن الكتابات الغربية المعرضة ، و شارك الإمام محمد الخضر حسين بتأليف كتاب لا في النقد بل في النقض كتاب الشر الجاهلي فتناول في نقضه طه حسين صفحة صفحة بل سطرا سطرا باذلا في ذلك صبرا و حرصا و استسقاء مستخدما الحجة و الدليل القاطع و قد نال هذا الكتاب شهرة واسعة في أوساط الثقافية و العلمية و خاصة علماء الازهر و بين غزارة علم الشيخ و سعة إطلاعه في ميدان اللغة[2] و الادب و الدين ، و في ذلك قال الشيخ عبد الرحمان قراعة مفتي الديار المصرية مشيرا إلى رد الشيخ محمد الخضر حسين محللا و اثنى عليه و قال : فا نبرى له حضرة العالم المحقق و فهامة المدقق السيد محمد الخضر من علماء الجامع الازهر بمصر و جامع الزيتونة بتونس ، فحلل هذه الرسالة تحليلا علميا نزيها رد فيه ما ان تحله إلى اهله و عاد به إلى اصله ، و داحض الأباطيل بالأدلة الواضحة و نبهة إلى مغامز الكتاب المردود عليها ، دل على مرام التي يرمي إليها و ابان عن مواضع ضعفه و مكامن سخفه "[3]

و في هذا الصدد قال الإمام محمد الخضر حسين [4]:

سفكت دمي في طرس انمل كاتب وطوتني المبراة إلى ما ترى

ناضلت عن حقا يحاول ذو هوى تصويرة للناس شيئا منكرا

[1] محمد بن إبراهيم الحمد ، مرجع سابق ، ص 152 .

[2] علي رضا الحسيني ، ملتقى الامام محمد الخضر في الجزائر ، مصدر سابق ، 89 .

[3] محمد الخضر حسين ، نقض كتاب في الشعر الجاهلي ، المكتبة الازهرية لتراث ، القاهرة ، 1928 ، ص د .

[4] محمد الخضر حسين ، ديوان خواطر الحياة ، مصدر سابق ، ص 81 .

لا تصربوا وجه الثرى ببقية مني كما ترمى النواة و تزدري

ولم يقف طه حسين عند هذا الحد حين كتب في مجلة " الرابطة الشرقية ": مقالا تحت عنوان اصلاح الازهر و قارء المقال ذكيا و غير ذكي لا يفهم منه الا ن كاتب يريد الغاء المعاهد الدينية لا إصلاحها و يود اماتتها لا إحياءها ، و ذلك من خلال ما بينه على ان الازهر هو ارشاد المسلمين إلى الخير ، فأما تولي مناصب الحكم و شؤون الدولة و تمكن من كسب فأشياء إضافية ليس من المحتوم ان يسعى إليها مصلح الازهر ، و أضاف إلى ذلك و قال" فخليت بالذين يسعون إلى إصلاح الازهر أن يعرفوا لقانون توزيع الاعمال حرمة ، فليتركوا القضاء للقضاة ، و التعليم للمعلمين و يكتفوا بما قسم الله لهم "[1]

فرد الشيخ محمد الخضر حسين على هذا الإدعاء الباطل قائلا "أن صاحب المقال يريد من كل هذا مائلة امام قرائه، وهو مصنوع على شاكلة ما يكتبونه حتى يقصدون إلى إيهام السذج ولولا الحذر من ان يكون لمثل هذا المقال أثر في بعض النفوس الغافلة لضربا عنه صفحا و تركناه يذهب كما يذهب الزبد خفاء، او كما يذهب الهشيم الذي تذروه الرياح "[2]

ولقد ذكر الشيخ الفاضل بن عاشور رحمه الله ان دكتور طه حسين يعتبر كتاب الشيخ محمد الخضر من اهم الردود وأشدها حجة وكما كتب مقالا عن دلك في افتتاحية نور الإسلام بعنوان فصل الدين عن السياسة قائل ان فصل الدين عن السياسة هدم لمعظم حقائق الدين ولا يقدم عليه المسلمون الا بعد ان يكونوا غير مسلمين وليست هذه الجناية بأقل ما يتعدى به الأجنبي على الدين اذ اجاس خلال الديار وقد راسا الذين فصلوا الدين عن السياسة علنا كيف صاروا اشد الناس عداوة لهداية القان ...." [3]

وقد أولى السيخ محمد الخضر حسين الجانب الديني اهتمامه الكامل بقلمه وعلمه الذي كان كالسيف القاتل لكل الاباطيل التي تمس الهوية العربية الإسلامية وقد تجلى ذلك الامر في عديد المرات ولما القى إبراهيم مصطفى كتابه " النحو " وتعرض فيه إلى بعض علماء

[1] محمد الخضر حسين ، الهداية الإسلامية ، ط 1 ، دار النوادر ، دمشق ، 2010 ، ص 158 -159 .

[2] نفسه، ص 160 .

[3] علي رضا الحسيني ، ملتقى الامام الخضر حسين في الجزائر ، مصدر سابق ، ص 95 .

النحو القدامى ونظرياته في هذا الميدان فرد عليه الشيخ محمد الخضر حسين في مجلة الهداية الإسلامية، ومما قاله:.... و الواقع ان المؤلف سلك اعوج الطرق في التحامل على علماء العربية و المبالغة في نسبتهم إلى التقصير و هي الطريقة التي يسلكها الدكتور طه حسين على جهالة او قضاء لحاجة في النفس ".

و قد كتب طه حسين تقديما لهذا الكتاب شكر فيه وجود المؤلف و سعة علمه ، تعرض له الشيخ محمد الخضر بقوله ".....و هذا التقريظ دائر بين امرين : اما ان الدكتور لم يقرا الكتاب و قرظه مع العاطفة و المبدأ و اما انه قراه و اضعفه في علم العربية و قلة تردد نظره على كتبها العالية بدا له ان هذا الكتاب احياء لعلم النحو " ، و يبدو من مقال الهداية الإسلامية ان الشيخ محمد الخضر قد كان يعتزم تأليف كتاب للرد على الأستاذ إبراهيم مصطفى و عدل عن ذلك عند صدور كتاب الشيخ محمد عرفة " النحو و النحاة بين الازهر و الجامعة " الذي حقق نفس الغرض .[1]

وهكذا كان الشيخ محمد الخضر حسين صاحب الحجة والدليل القطع والناشط الإصلاحي يقف في وجه التغريب، وكشف الأساليب، وفضح مؤامرات، بل بعد ذلك إلى كشف خطر حركات التي تبرقعت باسم الدين وشعارات توهيم الغافلين.

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل استنتجنا ان الإمام محمد الخضر حسين وبرغم من انه كان من دعاة الوحدة الإسلامية فلم يسلم من بطش جمال باشا واتهامه واعتقاله ظلما، كل هذا لم يمنعه من الرحيل إلى ألمانيا ومساندته للأسرى المغاربة في ظل الحرب مع فرنسا ، كم ظل الشيخ يؤازر الحركات التحررية في شمال افريقيا وزعمائها وكان يسلك إلى هذا السبيل كل ما هو ممكن له من خلال جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية و قام على تحقيق مبادئها بالإضافة إلى نضاله الفكري الإصلاحي في شتى مجالات بالنهوض بالأمة وإزالة الغموض و الاباطيل حسب الوفق الديني الإسلامي واثبات الحجة و الدليل المقنع الذي لا يترك مجال للشك.

[1] محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 97 .

الفصل الثالث

أبرز مؤلفاته الفكـــرية والعلميـــــة

لقد قضى الشيخ محمد الخضر حسين جانبا كبيرا من حياته في التعليم والمطالعة والبحث ولقد اتخذ من كتابة المقالات و القاء الحاضرات وسيلة أساسية لتبليغ الدعوة ونشر العلم لذا كانت اغلب اثاره ناتجا عن المحاضرات والمقالات و البحوث التي نشرت في مجلات مختلفة و كان غرض من ذلك هو توضيح معالم الدين و توجيه المسلمين و ارشادهم ،و الدفاع عن الإسلام من تهم الملحدين و الزائغين بالإضافة إلى مجموعة من المؤلفات التي برز في كتاباتها و في شتى الفنون و هذا يعود إلى شخصيته العلمية ، و سنذكر في هذا الصدد اهم إنجازاته الفكرية و العلمية .[1]

المبحث الأول: نماذج من محاضرته

1- الحرية في الإسلام:

تعتبر الحرية في الإسلام أهم المحاضرات التي القاها الشيخ محد لخضر حسين ومن اهم الوثائق القومية والتاريخية، ألقيت في عهد الحماية الفرنسية على تونس، فتناقلتها الافواه من بيت إلى بيت ومن معهد إلى معهد، فنتشر شعاعها في قلوب المؤمنة بحرية أوطانها لما فعلته في أوساط الشعب فكانت كالنار في الهشيم وصوتا من أصوات اضال السائر في ريق إلى الحرية.[2]

وتعتبر من اوائل المحاضرات التي لقاها الامام ي مطلع حياته الدينية والسياسية وبنادي " جمعية قدماء تلاميذ الصادفية في تونس وذلك مساء يوم السبت 17 ربيع الثاني 1324 و كان يشغل آنذاك منصب قاضي مدينة " بنزرت" و قد طلعت هذه المحاضرة عام 1909م و اعيد طبعها مرتين فيما بعد لأهميتها.[3]

ومحاضرات " الحرية الإسلامية مثلت الموقف الذي وقفه الإمام إلى ما يدعوا إلى أفكار إصلاحية حرة لا يقبل لاستعمار الفرسي بها و استهل مقدمة هذه المحاضرات مقدمة شرح فيها اسببها،" و هي أمنية تنازعني في نفس، و لطالما نظرت اليها بعين المشوق المستهام،

[1] محمد بن إبراهيم الحمد، مرجع سابق، ص 71.

[2] محمد اخضر حسين ، محاضرات إسلامية ،ط1، دار النوادر، دمشق، 2010 ،ص4.

[3] نفسه، ص 03.

إن هي إلا ابتغاء الدخول في صف فتية من اخواني الادباء وتحركت هذه الامنية وقويت دعايتها.... فوقع الاختيار على مبحث الحرية في الإسلام".[1]

وقد استهل بحث محاضراته فكان في مقدمتها موضوع حول الحرية شرح بذلك معناها لغويا و عامل و ماهي الأساس ترفع الحرية عليها قواعدها و هي معرفة الانسان ماله و ما عليه، وعزة جانب و شهامة و شرف.[2]

ثم تطرق إلى عاملين ترتكز عليهما الحرية وقاعدتين عظيمتين لها وهما المشورة و المساوة بالمشورة تتميز الحقوق بالمساواة ينتظم اجزاؤها و يطرد نفاذها و كل واحدة رفع الإسلام سمكها و سواها.[3]

وقام بتحليل كل واحدة على حدى بالنظريات الإسلامية و الأدلة الشرعية من القران و السنة موضحا أهمية كل واحدة من جهة و أضاف إلى" الحرية ""الحرية في الأموال" موضحا أهميتها و طرق اكتسابها و التمتع بها على الطريق الوسط دون ان تلم بها فاجعة اغتصاب و احتيال فاقتضى هذا اجراء البحث في أربعة مطالب.[4]

تم تطرق إلى الحرية في الأغراض و الحرية في الدماء و الحرية في الدين و كذى الحرية في خطاب الامراء منتهيا بحثه بأثار الاستبداد و في خاتمة المحاضرات و عندما انتهت المحاضرات الشيخ محمد الخضر حسين قام الأستاذ الهمام صاحب التحريرات العالية الشيخ محمد الطاهرين العاشور القى خطابا فائقا يثنى به على محد الخضر حسين ذاكرا فلسفة حقيقية لمبدا عظيم من مبادئ شريعتنا الإسلامية و شهدنا مثلا صحيحا للفصاحة و البلاغة العربية و يحي من الامل بحياة اللغة العربية .[5]

[1]محمد الخضر حسين الحرية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص 8.

[2]نفسه ،ص 18.

[3]محمد الخضر حسين ، محاضرات إسلامية ، مصدر سابق ن ص14.

[4]محمد الخضر حسين ، الحرية في الإسلام ، ط 1 ،دار الاعتصام ،تونس، 1324، ص53.

[5]انفسه، ص 75.

2-علماء الإسلام في الأندلس:

لقد كان اهتمام العلماء الإسلام دور كبيرا في توجيه المجتمع و ارشاد ذوي الصلطة و رعاية مصالح الدين و تعاليمه ن فقد اهتم محمد الخضر حسين بهذا لموضوع لما يحظى به العلماء من مكانة عالية لدى الشيخ الخضر و هذا ما تلمسه في كثير من البحوث و المقالات التي كتبها في مجلات و الصحف و قد أولى علماء الاندلس على وجه الخصوص بعناية خاصة و اهتام فريد من نوعه.[1]

وتعتبر محاضرات علماء الإسلام في الأندلس أهم المحاضرات التي ألقاها الشيخ محمد الخضر حسين و هي محاضرة نشرت في رسالة صغيرة عام 1347هـ و قد ألقها الإمام في نادي جمعية "الشبان المسلمين بالقاهرة: باسم جمعية الهدية الإسلامية مساء الأربعاء 1346/11/18هـ.[2]مبرزا دور العلماء وهو الموضوع الذي شغل الشيخ محمد الخضر حسين.

فاستشهد بسير عدد كبير منهم وتأثر بالرحلة والقضاة الأندلسيين سواء في رحلاته التي قام بها او عند مباشرته خطة القضاة ببنزرت وقد تعرض المحاضر إلى سبب نهضة العلوم الإسلامية بالأندلس الذي برز في صفحة طرق التعليم التي كانت متبعة و في عناية رجال الدولة في العلم و شعورهم بقيمة العلماء و المصلحين.[3]

و احتفاء امراء الاندلس بعلوم الإسلام و تحميل اهل العلم على تأليف في علوم الدين و تفسير قران الكريم و علم الحديث و علم الفقه و علم كلام، كما بين قدر العلماء الأندلس لعلوم الفلسفة و اضافوها إلى ما عندهم و يجمعون بين علوم الشريعة و الفلسفة بالإضافة إلى اعتزازهم بمقاماتهم العلمية و نظرتهم لأحوال الأمة، و غيرتهم على مصالحها.[4]

وكانت غاية الشيخ محمد الخضر حسين من هذه المحاضرات تنوير عقول الشباب الصاعد والاقتداء بعلماء وفي ذلك قال الشيخ :"هذه صفحة من تاريخ علماء الاندلس

[1]محمد الخضر حسين ،اثر الرحلة العملية عن مجلة الهداية الإسلامية ، 10 ، ج 2 ، ص 65.

[2]محمد الخضر حسين ، محاضرات الإسلامية ، مصدر سابق ، 59.

[3]محمد مواعده ، مرجع ستبق ، ص159.

[4]محمد الخضر حسين ، محاضرات إسلامية ، مصدر سابق ، ص 60.

تلوناها كتذكرة لشبابنا الناهضين عسى هذه معاهد والمدارس الإسلامية ان تخرج لنا رجالا يبهرون الناس علما و جلالة ، يذودون عن شريعة نفرا يتهافتون على اطفاء نورها" [1]

وقد ضرب بذلك جهود علماء الأندلس في ميادين العلمية السياسية والاجتماعية حتى يقتدي بها علماء السلام المعاصرون و الشبان الناهضون للحفاظ على الدين من لانحراف و على الامة الإسلامية من الانحطاط و التدهور.[2]

3-العظمة:

تعتبر محاضرة "العظمة *" من المحاضرات التي القاها محمد الخضر حسين والتي جاءت كرد على مقالا في جريدة " سياسية " يوم 12 ربيع الأول سنة 1346هـ، تمس بأهمية وعظمة الرسول صلى الله عليه و سلم فجاء هذا الرد بمحاضرة القاء الشيخ محمد الخضر بنادي جمعية مكرم الاخلاق الإسلامية بالقاهرة للدر على صاحب المقال و ذلك يوم جمعة 26 ربيع الثاني من نفس السنة الموافق ل 1928م وطبعت هذه المحاضرة بالمطبعة السلفية في نفس المدة أيضا.[3]

و قد اعتمد في رد على نفس الأسلوب الذي استعمله في رد على طه حسين على البحث الذي القاه في مؤتمر المستشرقين* و قد تحدث محمد الخضر حسين من خلال هذه المحاضرة عن معاني العظمة و يراد منها عامة و خاصة بالنسبة رسول الله صلى الله عليه و سلم معتمدا على أقواله بعض الكتاب الغربيين في عظمة النبي ، مذكرا بنظرة

[1] محمد الخضر حسين ، محاضرات الإسلامية ، مصدر سابق ، ص 76.

[2] محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 160.

*العظمة : نص المقال في كتاب محمد رسول الله و خاتم نبيين صلى الله عليه و سلم للإمام محمد الخضر حسين ، ط 1 ، دار النوادر ، دمشق، 2010 ، ص 105.

[3] نفسه ، ص156.

* مؤتمر المستشرقين ، تأسست في اوربا منظمة الاتحاد الدولي للمستشرقين و عقدت اول مؤتمر لها في باريس عام 1873م و توإلى عقد هذه المؤتمرات في انحاء العالم خاصة في القرة الاوربية ، و عقدت هذه المؤتمرات في دول في دول عربية إسلامية اثناء الاحتلال الأوربي ، كما عقد المؤتمر الرابع و لثلاثين بهونج كونج ، انظر فؤاد افرام البستاني ، مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي و العشرون في المشرق ، ج1 ، مكتبة الوعي ، 1952 ، ص 481 ص 500.

المسلمين اليه و اجلالهم له ، و مدى اقتصار عظمة الرسول صلى الله عليه سلم على كلمة لا اله الا الله ، بإضافة إلى خلقه و اخلاصه و ادبه. [1]

ولم تخلو هذه المحاضرة إلى القضية الجوهرية وهي سبب الخصومة و هي ان الإسلام دين و دولة و ان خليفة المسلمين هو المسؤول عن رعاية شؤونهم الدينية و دنياوية. [2]

و قد نشرت مقالة الشيخ محمد الخضر حسين في مجلة الفتح العدد 68 من السنة الثانية 1346هـ ثم طبعت ضمن موسوعة كتابات محمد رسول الله و خاتم النبيين ثم طبعت في موسوعة الاعمال الكاملة .[3]

المبحث الثاني: نماذج من مقالاته

لقد وقع جمع عد من مقالاته الدينية والاجتماعية والأخلاقية في كتب صدر البعض منها في حياة الرجل وصدر الاخر بعد وفاته و أشرف على تبويبها و طبعها ابن أخيه علي رضا الحسيني المحامي بالعاصمة السورية و من بين اهم هذه المقالات نذكر على سبيل المثال و ليس على سبيل الحصر ابرز مقالاته

1- السعادة العظمى:

تعتبر السعادة العظمى مجموعة من المقالات التي كتبها محمد الخضر حسين و من انذر التراث الفكري له و التي كتبت في هذه المجلة الإسلامية الكبرى التي كان لها شلن في صدق الدعوة و اخلاصه لله سبحانه و تعالى[4]، صدر العدد الأول من هذه المجلة العربية الاول بتونس في شهر محرم سنة 1322هـ الموافق لأفريل 1904م و كانت تصدر في كل نصف شهر عربي و تطبع بمطبعة التونسية الكائنة بسوق البلاط بالعاصمة و يعود سبب تأسيسها إلى الحاجة الملحة التي كان يشعر بها المحافظون

[1] محمد مواعده ، مرجع سابق، ص 156.

[2] نفسه ، ص157.

[3] محمد بن إبراهيم الحمد ، مرجع سابق ، ص 105.

[4] محمد الخضر حسين ، سعادة العظمى ، مصدر سابق ، ص 03.

بتونس إلى لسان يعبر عن نظرتهم و أفكارهم عن مجلة "المنار*" بالنسبة للحركة الإصلاحية في جميع البلدان الإسلامية [1].

و لكن الظروف التي واكبت صدور العدد الأول منها اثبت انها لم تكن فقط لسان المحافظين ، و ذلك ان البعض منهم قد انكر على صاحبها قوله : " و دعوى ان باب الاجتهاد مغلق لا تسمح الا بدليل بنسخ الأدلة التي انفتح بها أولا و طلبوا من الوزير بوعتور* توقيفها عن الصدور فعارض شكواهم قائلا: ان ما تنشره المجلة لا يعارض الشرع و لا القانون و قد تم تشجيع هذا العمل ، فله من العلماء للمنتميين إلى الحركة الإصلاحية[2]استقبلها اهل العلم و الادب بحفاوة بالغة ، كما كانت وخزا للمستعمر الفرنسي الذي داب منذ صدورها على محاربتها و ملاحقة صاحبها حتى تم اغلاقها و لم يمضي عاما واحدا على صدورها فكان العدد الأخير منها في 21 ذو القعدة 1322هو هذا هو السبب الذي دفع الاستعمار الفرنسي إلى تضييق على الشيخ محمد الخضر حسين مما أدى به إلى مغادرة البلاد تحت وطأة الاضطهاد [3]

و قد حدد الشيخ محمد الخضر حسين محتوى مجلة السعادة العظمى في العدد الذي حرر جميع صفحاته و يشمل ستة أغراض وهي [4]:

- المقالة الافتتاحية التي تناولت بعض المواضيع الهامة التي " تقتاضيها المحافظة على حياة مجدنا القديم .
- المباحث العلمية .
- مباحث الأدبية و نشر في هذا الباب ما يكون مراقاة للتقدم في صناعتي الشعر و الكتابة.

*مجلة المنار :صدر العدد الأول منها عام 1897م بالقاهرة من طرف رشيد رضا ، وهي تعد منبرا للدعوة إلى الإصلاح وفق لمبادئ محمد عبده و قد استمر إصدارها بانتظام حتى وفاته سنة 1935 و كانت هذه المجلة تنشر كل ما باتيه من اطراف العالم الإسلامي و اراءه في سياسات العالم و شروحه الكبرى و اتي سماها تفسير المنار، انظر كريم غزقول ، الفكر العربي في عصر النهضة ، دار النهار ، 1938 ،ص 272.

[1]محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 138.

*الوزير بوعتور: محمد العزيز بن محمد بوعتور ولد سنة 1825م و توفي في 04 فيفري 1907م وهو اول وزير اكبر لتونس في عهد الحماية ، و قد تقلد عدة مناصب هامة في الايالة قبل و بعد الحماية ، انظر علي المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 16.

[1]علي نجار ، كلمة في تابين الشيخ محمد الخضر حسين ، مقال سابق ، ص45 .

[3]محمد بن إبراهيم الحمد ، مرجع سابق ، ص 178-179.

[4]محمد الخضر حسين ، مجلة السعادة العظمى ، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 5.

- الاخلاق و يبحث فيه كيف ينحرف مزاجها و بماذا يستقيم اعوجاجها .
- الأسئلة و الاقتراحات .
- مسائل شتى .

اما الباب الأول حرر فيه صاحب المجلة عدة أبحاث أهمها ما يتصل بالشريعة الإسلامية و ضرورة الاعتصام بها ، و دعوة المسامين إلى الاتحاد و التعاون ، الابتعاد عن الكسل و جمود ، و الاهتمام بقضايا العصر و سعي إلى مسايرتها في اطار ديني إسلامي [1].

و قد كتب في هذه المجلة ابرز و اهم شيوخ جامع الزيتونة نخص بذكر محمد طاهر بن عاشور *صديق الشيخ محمد الخضر حسين.[2]

2- الهداية الإسلامية :

إن أوسع ميدان من الميادين الإسلامية العديدة التي خاض غمارها فضيلة الامام الأكبر المصطلح المجاهد المرحوم محمد الخضر حسين، رضوان الله عليه هو ميدان مجلة" الهداية الإسلامية "تلك المجلة الخالدة التي غداها بعلمه النافع الغزير وعمله الخالص الجاد طيلة مرحلة من عمره الطاهر امتدت ثلاثة وعشرين عاما أو يزيد.

كانت مجلة" الهداية الإسلامية"* قد صدر العدد الأول منها في جمادي الثانية من عام1374هـ بالقاهرة وتابعت صدورها ما يزيد على ثلاث وعشرين سنة برئاسة الإمام و اشرافه العلمي وتوجيهه القيم وتعتبر هذه المجلة هي الناطقة باسم" جمعية الهداية الإسلامية " التي أنشأها الإمام الأكبر مع جمهرة من كبار العلماء المسلمين بالقاهرة وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر رجب لعام 1346 هـ، الموافق ل 06 جانفي 1928م[3]، فقد أولاها كل جهده ووقته، وانصرف إليها نهاره وليله حتى كانت الجمعية مع مجلتها طعامه و شرابه ومنامه وقد رسم للجمعية سبيلا لتحقيق أهدافها بإتباع الوسائل التالية[4]:

---

[1]محمد الخضر حسين ، السعادة العظمى ، ص 53.

*محمد طاهر بن عاشور: 1879-1973 و هو الرجل و القاضي و العلامة بذل الشيخ طاهر بن عاشور كل ما بوسعه لإصلاح التعليم الزيتوني و تطويره و تنشيط الدروس في كافة الفروع الزيتونية المنتشرة داخل البلاد و له العديد من المؤلفات من كتب الادب و تفسير و علم الاجتماع ، انظر صادق الزمولي اعلام تونسيين ، مرجع سابق ، ص 362 ص 366.

[1]محمد الخضر حسين ، السعادة العظمى ، مصدر سابق ، ص103.

*انظر الملحق(9): واجهة مجلة الهداية الإسلامية.

[3]محمد الخضر حسين ، الهداية الإسلامية ، ط1 ، دار النوادر ، دمشق ، 2010 ، ص 03 .

[4]نفسه، ص 4.

– السعي لتعارف الشعوب الإسلامية، وتوثيق الرابطة بينها ورفع التجافي بين الفرق الإسلامية، والتعاون مع كل جمعية تسعى لهذه الغاية.

– نشر حقائق الإسلام بأسلوب يلائم روح العصر.

– مقاومة الإلحاد والدعايات غير الإسلامية في الأوطان الإسلامية بالطرق العلمية.

– الجهاد في إصلاح شأن اللغة العربية واحياء آدابها.

وقد نهجت مجلة الهداية الإسلامية وفق هذه الأسس، وكان القارئ المسلم قد تلقى مجلة" الهداية الإسلامية "وهو أشد ما يكون حاجة إلى مجلة العقول ويقوم اللسان وتسير على الأدب الموصي به، فكانت صوت حق وهدى في العالم الإسلامي، وما زالت مجموعتها مرجعا إسلاميا للعلماء والباحثين والأدباء.[1]

وقد جعلنا مقدمة هذا الكتاب فاتحة المجلة التي افتتح بها الإمام العدد الأول من مجلة "الهداية الإسلامية "والتي أوضح فيها النهج والطريق.[2]

3–رسائل الإصلاح:

يعد كتاب رسائل الإصلاح ثمرة من ثمرات الجهاد العلمي الطويل والشاق ، بذل فيه الإمام محمد الخضر حسين الكثير من الوقت، والعمل، وخطه بحسن أسلوبه و غزارة مادته، ودقة تحقيقه، وسعة اطلاعه، وسلاسة عبارته وبلاغة بيانه وتبيانه حتى كان كل مقال فيه كتاب قائم بذاته صيغ بموجز من الكلمات في صفحات مليئة كمصباح يستضاء به في ظلمات الحياة[3]، و كان لهذا الأثر القيم مكانة خاصة وشهرة لدى الفقهاء والأدباء ورجال الثقافة وأصحاب القلم و كثيرا ما يشار إليه في المصادر و المراجع على أنه من أهم الكتب التي تضمنت مقالات الإمام الشرعية والأحوال الاجتماعية و صدر الكتاب في حياته المباركة في ثلاثة أجزاء متوسطة الحجم وهي كالآتي[4]:

الجزء الأول:

–التعليم الديني في مدارس الحكومة إلى كتاب الدعوة إلى الإصلاح.

–التعاون في الإسلام كتاب "هدى النور"

---

[1]محمد الخضر حسين ، الهداية الإسلامية ، مصدر سابق ، ص 05.

[2]نفسه، ص 06.

[3]محمد الخضر حسين ، رسائل الإصلاح ، مصدر سابق ، ص03.

[4]نفسه ، ص 04.

– الحلم وأثره في سعادة الحياة

الجزء الثاني:

–التصوف إلى كتاب الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان و مكان .

–العلماء واوائل انتشار الإسلام في العالم وعوامل ذلك إلى كتاب" الدعوة إلى الإصلاح."

–أديان العرب قبل الإسلام قضاء البعثة المحمدية على المزاعم الباطلة، محمد رسول الله و خاتم النبيين.

–الصداقة إلى كتاب "محاضرات إسلامية."

–قوة التخيل إلى كتاب" الخيال في الشعر العربي. "

–الاستشهاد بالحديث في اللغة إلى كتاب" دراسات في اللغة."

–أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية إلى كتاب" الرحلات".

الجزء الثالث:

–مقاصد الإسلام في إصلاح العالم إلى كتاب" الدعوة إلى الإصلاح".

–الدين والفلسفة والمعجزات إلى كتاب" الهداية الإسلامية "

و يبدو من دراسة مقالات هذا الكتاب ان الشيخ محمد الخضر حسين يهدف بها إلى دفاع عن الإسلام و تأكيد على انه دين صالح لكل زمان و مكان ، و قادر على مسايرة قضايا العصر الحديث ، كما يتبين لنا من هذا أيضا غزارة علم الرجل و سعة اطلاعه على الشؤون الدينية.[1]

3– بلاغة القرآن:

يعتبر هذا الكتاب نتاج جهد وبحث علمي مطول خاضه الإمام محمد الخضر حسين، كان صدور هذا الكتاب سنة 1971 م، ويحتوي على 220 صفحة تشمل على 20 مقالة وبحثا تتصل بالقرآن يمكن تقسيما إلى ثلاثة أصناف :منها ما يتحدث عن كتاب الله من حيث بيانه ولغته، ومنها ما يتحدث عن قيمته الأدبية، أما الصنف الثالث من المقالات فهو مجوعة ردود على بعض الكتاب الذين أساؤوا لتفسير القرآن وبالغوا فيه حسب الشيخ محمد الخضر في تأويله عن المقصد الأصلي الذي جاءت به الشريعة الإسلامية ، وتجدر الإشارة إلى أن أغلب مقالات هذا الكتاب قد كتبت ردا على بعض الكتب والبحوث التي صدرت في

[1] محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 145.

ذلك العهد وسنتعرض إلى مقالين منها لهما أهمية خاصة سواء من حيث الموضوع أو من حيث كاتبه أما المقال الأول فهو" حقيقة ضمير الغائب في القرآن ونقد فيه البحث المقدم من طرف الكاتب طه حسين، الذي تعرض فيه إلى الحالات الاستثنائية الواردة في القرآن الكريم مع الاستشهاد ببعض الآيات وأقوال المفسرين وختم بحثه بنتيجتين هما :النحو العربي القديم لا يعين على تفسير القرآن لما فيه من تصنيف وعدم وضوح، ودعوته إلى ضرورته تجديد النحو والمزيد من أحكام قواعده وضبطها .[1]

ونفذ محمد الخضر حسين هذا البحث، مبينا خطأ طه حسين من الناحية اللغوية أو النحوية، وتعرض إلى النتيجتين اللتين أتى بهما طه حسين في بحثه قائلا عنهما بأن علماء وفقهاء اللغة لا يوافقون عليهما وهذا لاعتقادهم أن النحو العربي يعين على تفسير القرآن، وقواعده تستجيب لحاجات اللغة وضروراتها.[2]

أما المقال الثاني فهو المقال الذي نقد فيه كتاب يلحد في آيات الله، وتعرض للأحد رواد النهضة الاجتماعية بتونس المرحوم الطاهر حداد*، وتعرض فيه إلى نقد هذا الرائد وهذا من خلال معارضته في بعض القضايا التي تتصل بالدين الإسلامي مثل: الميراث، وتعداد الزوجات وكذلك عدم اعتماده في تأويله للآيات القرآنية على قواعد لتفسير المتبعة عند العلماء المسلمين خاصة [3] وعليه إن هذا الكتاب أي كتاب" بلاغة القرآن "يبين لدراسة نظريات الشيخ محمد الخضر حسين المحافظة في قضايا ومسائل الدين واللغة مما جعله حاد الأسلوب شديد اللهجة، عنيف الرد عند نقده لمن يمس الدين الإسلامي.[4]

وقد جاء هذا الكتاب في المجلد الثاني من موسوعة الاعمال الكاملة و قد بلغ عدد صفحاته 278 صفحة و عنوان بلاغة القرآن لم يضعه الامام محمد الخضر حسين و انما وضعه ابن أخيه علي رضا الحسيني و ذلك عندما جمع تلك البحوث و المقالات و ردود.[5]

---

[1]محمد الخضر حسين ، بلاغة القران الكريم ، ط 1، دار نوادر دمشق ، 2010،ص 64.

[2]محمد الخضر حسين ، بلاغة القران الكريم ، مصدر سابق ، ص 89.

*الطاهر حداد :1901-1935 هو طاهر بن علي بن بلقاسم الحداد الكاتب الاديب الشاعر الصحفي ، و احد مؤسسي الحركة النقابية الأولى ، اصله من فطناسة من قرى حامة قاس، مولده ونشأته بالعاصمة وهو ينحدر من أسرة عمالية فقيرة انظر :محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص10

[3]محمد الخضر حسين ، بلاغة القران الكريم ، مصدر سابق ، ص 132.

[4]نفسه ، ص 133.

[5]محمد إبراهيم الحمد ، مرجع سابق ، ص 92.

المبحث الثالث: أبرز مؤلفاته

1- محمد رسول الله وخاتم نبيين:

ان كتاب محمد رسول الله و خاتم النبيين صلى الله عليه و سلم من اهم مؤلفات الشيخ الخضر حسين و هو يضم مجموعة من الرسائل المحاضرات و البحوث حول أسيرة النبوية ما يتعلق بها و ما يثار حوله من مزاعم باطلة [1]. يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، و هو الكتاب المسمى محمد رسول الله و خاتم النبيين. و فيه يعرض الشيخ محمد الخضر حسين لأديان العرب قبل الإسلام ثم يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن رفقته وحكمته البالغة في السياسة، وعن سيرته وعن صبره ومتانة عزمه، وعن شجاعته عليه الصلاة والسلام، ورجاحة عقله، وحكمة رأيه وعن البلاغة النبوية وإبادته عليه الصلاة والسلام لأصنام ويقدم نظرة في دلائل النبوة و اداب الدعوة و حكمة اساليبها و قضاء البعثة المحمدية على مزاعم الباطلة كما يتحدث عن المعجزات الكونية و الاسوة الحسنة.[2]

وفي هذا الكتاب قال الشيخ محمد الخضر حسين:" "طالع كتب التاريخ، عربية وغير عربية، وأمعن النظر في أحوال عظماء الرجال من مبدأ الخليفة إلى هذا اليوم فإنك لا تستطيع أن تضع يدك على اسم رجل من أولئك العظماء وتقص علينا سيرته ومزاياه وأعماله الجليلة حديثا يضاهي أو يدانى ما نحدثك به عن هذا الرسول العظيم ".[3]

الدعوة إلى الإصلاح:

يعتبر كتاب " الدعوة إلى الإصلاح من بين اهم الكتب التي الفها الشيخ محمد الخضر حسين كتاب ، فهو يبحث عن العلل التي لبست الامة الإسلامية ، و قعدت بها في خمول.[4] طبعت رسالة الدعوة إلى الإصلاح للمرة الأولى عام 1346 هـ، وكان لها شأن عظيم لما احتوته من أسس يعتمدها أي مصلح يبادر لحل عبئ الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ضممت إلى الرسالة المقالات والمحاضرات في كتاب يحمل عنوان

[1] محمد إبراهيم الحمد ، مرجع سابق ، ص 104.

[2] محمد الجوادي ، مرجع سابق ، ص 63.

[3] محمد الخضر حسين ، محمد رسول الله و خاتم النبيين ، ط 1 ، دار نوادر ، دمشق ، 2010، ص 03.

[4] محمد الخضر حسين ، الدعوة إلى الإصلاح ،مصدر سابق ، ص 05.

الرسالة" الدعوة إلى الإصلاح"، وألحقت بها مذكرات هامة وجهها الإمام إلى الحكومة المصرية في طلب العناية بالتعليم الديني والتربية الدينية بالمدارس المصرية.[1]

وكتاب الدعوة إلى الإصلاح يمكن القول انه حسب تعبيرنا العصرية كتاب مبكر في فقه الدعوة إلى مجتمع المدني في ظل الإسلام [2]و يتضمن مجموعة من الفصول منها الحاجة إلى الدعوة إلى الإصلاح في هذا العصر الذي كثرت فيه التضاليل و الخدع، ثم أشار إلى شروط التي يجب توفرها لدى الدعاة و أهمها ان يكون على بينة مما يقومون بيه .

و قد خصص اغلب هذه الفصول الرسالة للحديث عن طريق الدعوة و اساليبها ثم يذكر طرق التي يحسن اتباعها لتأثير و الاقناع [3]، كما تعرض صاحب الرسالة إلى الأسباب التي تدعو إلى اهمال الدعوة و منها قلة صبر على تحمل المكاره ،و ختم حديثه ببيان محتوى الدعوة و هو محو المزاعم الباطلة و مكافحة الرذائل حتى تستقيم الاخلاق الإسلامية فتستطيع مياسرة المدينة الحديثة.

وقد اظهر المؤلف في هذا الكتاب قدرة كبيرة على فهم نفسية الافراد والجماعات وكيفية التأثير عليها بإصلاحها إلى الهداية ورشاد مما جعل علماء الإسلام يولونه اهتماما خاصا.[4]

2- دراسات في الشريعة الإسلامية:

هذا الكتاب يندرج ضمن المجموعة القيمة لمؤلفات الإمام محمد الخضر حسين، وهو مجموعة المقالات التي خطتها براعته الصادقة في مجلة "لواء الإسلام" والذي كان رئيس لتحريرها منذ أن صدر العدد الأول من شهر رمضان لعام 1366 هـ الموافق ل 19 جويلية م1948بالقاهرة .[5]

[1]محمد الخضر حسين ، الدعوة إلى الإصلاح ،مصدر سابق ، 04.

[2]محمد الجوادي ، مرجع سابق ، ص 60.

[3]محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 184.

[4]نفسه ، ص 185.

[5]محمد الخضر حسين ، دراسات في الشريعة الإسلامية ، ط1 ، دار النوادر ، دمشق ، 2010 ، ص 04.

ومقالات هذا الكتاب تميل إلى القصر و تنوع و لا يجمعها باب واحد فهي تشمل على العقائد و الاحكام و العبادات و الاخلاق و الادب و التحذير من البدع و المظالم و مجرى ذلك.[1]

يتضمن هذا الكتاب مجموعة من الفصول والدراسات والمحاضرات منها: الله موجود، والأحكام العادلة وكيف تستنبط القواعد من الكتاب والسنة، والحديث الصحيح ،حجة في الدين مناقشا بهذا الفصل القضية التي عرفت بعد ذلك بعنوان حجيه السنة وحكمه الإسلام في العزائم والرخص"، وموقف الإسلام من الرؤيا وتأويلها، والكبيرة والصغيرة، والذوق في أي حال يتعدى به ،الذر ، المتعة، استخارة الرواح، حكم الإسلام فمن بلغ الدعوة، العدوى و الطيرة ، و غيرها من مسائل الدينية وصولا بحث لفظي في ايات السرقة و زنا ، عاشورة ، عصمة الأنبياء ، ترجمة القرآن.[2]

3- تراجم الرجال:

ان كتاب تراجم الرجال هو عبارة عن مقالات عن اعلام الإسلام التي كتبها الامام محمد الخضر حسين الذي كتبها في مجلتي " الهداية الإسلامية " و " نور الإسلام " او ما القاه من محاضرات في النوادي الإسلامية والهدف من هذه التراجم ان تكون قدوة للحاكم و المواطن المسلم و منارا و هديا لكل ما ينشد حياة ملؤها الغزة و السعادة.[3]

فيه مجموعة د راسات رصينة لأربعة عشر من أعلام المسلمين على مدى تاريخ الإسلام الممتد، وقد جمعت في هذا الكتاب د راسات الخضر حسين المتفرقة عن هؤلاء الأعلام، ومطالعتنا لأسماء وحدها تكفل أن تكون صورة عن سعة أفق هذا العالم العظيم، وعدم تعصبه لأي نوع من العصبيات التي سيطرت على أغلب كتاب التاريخ الإسلامي[4]:

[1]محمد بن إبراهيم الحمد ، مرجع سابق ، ص103.

[2]محمد الخضر حسين ،دراسات في الشريعة الإسلامية، مصدر سابق ، ص 231 ص 233.

[3]محمد الخضر حسين ، تراجم الرجال ، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 03.

[4]محمد الجوادي، مرجع سابق، ص 63 .

– يكتب عن ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان* وفي الوقت ذاته عن ثلاثة من أئمة الشيعة هم :زين العابدين، محمد الباقر، وزيد بن علي.

– يكتب عن موسى بن نصير*، وفي الوقت ذاته يكتب عن صقر قريش.

– يتناول حياة أربعة من الأدباء المؤسسين للفكر الإسلامي، وفي الفقه والحديث والفلسفة وهو الإمام مالك بن أنس *، بي داود صاحب السنن، وفي الوقت ذاته يستغرق حياة أبي الحسن الأشعري وفكره وفلسفته، بالإضافة إلى هؤلاء يكتب عن حجة الإسلام الإمام الغزالي*

– يكتب عن اثنين من أعلام القضاء في الإسلام هما القاضي الجرجاني وأبو بكر بن العربي

– يكتب عن واحد من المعاصريه وأصدقائه والرجل الّذي أوصى بأن يدفن في مقبرته وهو احمد تيمور

والهدف من التراجم أن تكون قدوة للحاكم والمواطن المسلم، ومنارا وهديا لكل من ينشد حياة ملؤها العزة والسعادة، وقد رتبت الأبحاث في هذا الكتاب وفق التسلسل التاريخي واعتمدنا في ذلك تواريخ الولادة دون النظر إلى تاريخ نشر المقال أو الإلقاء المحاضرات.[1]

*عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين واحد العشرة المبشرين بالجنة ،و من السابقين إلى الإسلام ، يكنى ذا النورين لانه تزوج اثنين من بنات رسول صلى الله عليه و سلم –رقية و كلثوم – كان عثمان اول من هاجر إلى ارض الحبشة لحفظ الإسلام ، ثم تتبعه سائر المهاجمين إلى ارض الحبشة ، اغتيل سنة 35هـ و عمره اثنان و ثمانون سنة ودفن في البقيع بالمدينة المنورة ، انظر بشار غوار معروف ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الاعلام ، ط1 ، مج ، 04، دار العرب الإسلامي ، 2003 ، ص 923.

*موسى بن نصير: قائد عسكري في عصر الدولة الاموية ، شارك في فتح قبرص في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان ، ثم اصبح واليا على أفريقيا من قبل الخليفة الوليد بن عبد المالك ، امر بفتح شبه الجزيرة الايبرية و هو الفتح الذي اسقط حكم مملكة القوط في اسبانيا ، انظر الزركلي ، مرجع سابق ،ص 330.

*مالك بن انس: (93هـ–179هـ) فقيه و محدث مسلم ، صاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي ، اشتهر بعلمه الغزير و قوة حفظه للحديث النبوي كان معروفا بالصبر و الذكاء و الاخلاق الحسنة ،نشا في بيت كان مشتغلا بعلم الحديث فحظ القرآن في صدر حياته ، من اهم اساتذته نجد عام بن عبد الله الزبيري ، و ابن المنكر. انظر محمد بن احمد عثمان الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، 2001 ، ص 50.

*الامام الغزالي (450هـ–111هـ) كان فقيها و اصوليا و فيلسوف ، و كان صوفي الطريقة شافعي الفقه ، عرف كأحد مؤسسي المدرسة الاشعرية في علم الكلام ، لقب الغزالي بالقاب كثيرة اشهرها لقب حجة الإسلام ، انظر محمد الصلابي دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي ، ط1، دار المعرفة ، لبنان ، 2006 ، ص 106.

[1]نفسه، ص 64.

4- اسرار التنزيل:

باشر الامام محمد الخضر في وضع تفسير محكم لكتاب الله الغزيز من صفاء علمه و عرفانه و هدايته و تقواه و بقلمه البليغ نشر التفسير الذي وضعه في مجلة "لواء الإسلام"،[1] فقام بتفسير القسم الأكبر من سورة " البقرة "، بالإضافة إلى سورة " الفاتحة "، و بتفسير آيات قرآنية كريمة من سورة مختلفة و هي اية من سورة "ال عمران" و آيات من سورة" الحج "– آيات الصيام– ثلاث آيات من سورة " الانفال "،اربع آيات من سورة " يونس "، خمس آيات من صورة "ص"[2].

و اعتمد في تفسيره لبعض آيات و صور القران الكريم على اسلوب معارفه اللغوية الواسعة و ادراكه لأسرار اللغة و اسرار التنزيل في الوقت نفسه .[3]

واستمر في هذا العمل الجميل حتى اثقلته السنوات و قد قارب عمره الطاهر على الثمانين عاما و تحت وطأة الشيخوخة توقف عن هذا الجهد الرائع و الإنتاج الفكري العظيم.[4]

5- دراسات في اللغة العربية و تاريخها:

من العلوم التي برع فيها الامام محمد الخضر حسين ، و صال و جال في ميادينها الشائعة ،و حاز فيها قصب سبق بكل امانة و جهد علوم اللغة العربية و آدابها شانه العلوم الإسلامية التي شهدت له بالسمو و الابداع.[5]

و يعتبر كتاب " دراسات في اللغة العربية و تاريخها " اول كتاب جمع و طبع للأمام و كان الفاتحة لسبل الكتب الأخرى التي جمعت محمد الخضر حسين دراسات اللغوية قيمة أنشأتها منذ مطلع حباته العلمية في تونس، وحتى أواخر أيام جهاده الإسلامي الطويل وبصفته عضوا في مجمع اللغة العربية القاهرة، وقد سبق أن صممت بعض من تلك

[1] محمد الخضر حسين ، اسرار التنزيل ، ط1 ، دار النوادر ، دمشق ، 2010 ، ص 03.

[2] نفسه، ص 04.

[3] محمد الجوادي، مرجع سابق ، ص 65.

[4] محمد إبراهيم الحمد ، مرجع سابق ، ص 77.

[5] محمد الخضر حسين ، دراسات في اللغة العربية ، ط 1 ، دار النوادر ، دمشق ، 2010 ، ص 03.

الدراسات في كتاب" دراسات في العربية وتاريخها"، وقدمته إلى قراء العربية، ولقد أتى بمجموعة أخرى ومتممة لتلك الأبحاث والاقتراحات والنقد تحت عنوان" دراسات في اللغة".[1]

يضم هذا الكتاب مجموعة من البحوث قدم أغلبها إلى مجمع اللغة العربية أو نشرت في مطبوعاته.

ومن هذه البحوث الأمثال في اللغة العربية واللهجات العربية في هذا العصر، والمجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية، ومن وثقى في علماء اللغة ومن طعن فيهم، شرح قرارات المجمع اللغوي والاحتجاج لها، وملاحظات على البحث المقتحم لمجمع اللغة العربية عن موقف العامية من اللغة الفصحى.[2]

6- الخيال في الشعر العربي:

في هذا الكتاب ضمت الدراسات الأدبية التي وضعها الامام محمد الخضر حسين في مختلف فنون الادب والعنوان " الخيال في الشعر العربي " هو عنوان البحث الأول و الأطول و الاقدم في هذا الكتاب، لا سيما و ان بحث الخيال في الشعر العربي قد طبع برسالة صغيرة، وقد عرفت هذه الرسالة لدى رجال الادب و العلم منذ مطلع حياة الشيخ محمد الخضر حسين.[3]

و تعتبر الدراسات الأدبية اصلية التي غنى فيها بإبراز الجمال في الشعر على النحو ما احس به ذوقه الأصيل، و من هذه الفصول الخيال في الشعر العربي، و الشعر البديع في نظر الادباء، و اثر الشعر في الترويح عن النفس*، و اثارة العواطف الشريفة ، ونموذج من نقد

[1]محمد الخضر حسين، دراسات في اللغة العربية، مصدر سابق، ص03.

[2]محمد الجوادي ،مرجع سابق ، ص 66.

[3]محمد الخضر حسين ، الخيال في الشعر العربي ، ط1 ، دار النوادر ، دمشق ، 2010 ، ص 03.

*الترويح عن النفس: الترويح هو طريق للحياة الإنسانية ، يتحقق بأداة أنشطة بدنية او فنية او عقلية تغاير نوع العمل ، ويتم وفق الرغبة الحرة و تحقيق النفع الشخصي او العام ، و بذكر دكتور الخولي ان الترويح ادخال السرور على النفس و تجديد نشاطها بوسائل اللهو و الرفيه المباحة ، البسيوني ، البدائل الإسلامية لمجلات الترويح المعاصرة ، ص 22.

الشعر ، والشعر المصري في عهد الدولة الايوبية *، ونظرة في شعر حسان بن ثابت *، و الخطابة عند العرب و نشأة علم البلاغة .[1]

7- ديوان خواطر الحياة :

هو الديوان شعر الشيخ محمد الخضر حسين الذي جمع فيه معظم قصائده[2]، و ديوانه " خواطر الحياة " روضة من رياض الحق و الخير و السمو الخلقي ، فكان شعره كنثره هما سلاحان ماضيان للذود عن الإسلام و للدعوة إلى الإسلام ، و كان شعره في نظره الا دافعا للشعوب التي تقاسي الاضطهاد و حماسا لها ضد الجور والظلم.[3]

لقد طبع هذا الديوان للمرة الأولى سنة 1366هـ/1946م وعلق عليه الشيخ محمد النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية و عينت بنشر المطبعة السلفية،[4] و احتوى على 139 قصيدة و مقطوعة شعرية اما الطبعة الثانية فكانت في سنة 1373هـ/1953م و شملت 187 قصيدة.[5]

ضف إلى هذه الطبعة الرابعة ما عثر عليه رضا الحسيني من شعر شاعرنا الكبير في أوراقه الخاصة او في الصحف والمجلات والكتب وحاول جاهدا ان يشير إلى مرجع كل قصيدة او مقطوعة والمناسبة التي قيلت فيها وتاريخ النظم.[6]

وتدور أغراض شعره حول تمجيد الإسلام و تاريخه ، ولغة العرب تهنيات أصدقاء ، ورثاء الأقارب والأحباء والشيوخ ، كما تناول الاخوانيات والقضايا الوطنية والسياسية ،

---

*الدولة الايوبية ، و هي دولة إسلامية نشأة في مصر ، و امتدت لتشمل الشام و الحجاز و اليمن و النوبة ، وبعض أجزاء المغرب العربي ، و يعتبر صلاح الدين يوسف بن أيوب هو مؤسس الدولة الايوبية ، وأعاد لمصر التبعية للدولة العباسية و اغلق مراكز الشيعة الفاطمية و نشر المذهب السني ، انظر محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 98.

*حسان بن ثابت: شاعر عربي و صحابي ، ينتمي إلى قبيلة الخزوج من اهل المدينة ، كما كان معتبرا يفد على ملوك ال غسان في الشام قبل اسلامه ، ثم اسلم و صار شاعر الرسول صلى الله عليه و سلم بعد الهجرة ، توفي اثناء خلافة علي بن ابي طال بين عامي 35هـ و 40هـ ، انظر بشار غوار معروف ، مرجع سابق ، ص 930.

[1]محمد الجوادي ، مرجع سابق ، ص 68.

[2]محمد بن إبراهيم الحمد، مرجع سابق، ص 145.

[3]محمد الخضر حسين، ديوان خواطر الحياة ، مصدر سابق ، ص 03.

[4]محمد مواعده ، مرجع سابق ، ص 195.

[5]نفسه ، ص 196.

[6]محمد الخضر حسين ، ديوان الخواطر الحياة ، مصدر سابق ، ص 04.

والوصف والوجدانيات والاجتماعيات ، كما نظم كثير من القصائد في موضوع الصداقة[1].

رحل الامام محمد الخضر حسين وترك موسوعة من الاعمال الكاملة تمثلت في اثار العلمية، ومن حسن الحظ انه رزق بمن عرفوا فظله فجمعوا مقلاته ودراساته المتناثرة في كتب قيمة' فمثلت هذه المقالات والمحاضرات والمؤلفات ذخرا وافرا وعلما نافعا وتفسيرا واضحا واصلاحا شاملا لكل زمان ومكان لأنه قائم على أساس الشرع والدين ارث تزخر به الامة وتمجده، مقدما في تواضع شديد كثيرا من المعلومات الغزيرة والفهم العميق لكثير من جزيئيات الحياة العقلية والفكرية والأدبية.

[1]محمد بن إبراهيم الحمد ، مرجع سابق ، ص147.

الخاتمـــــــــــة

وفي الأخير توصلنا من خلال هذه الدراسة الى الاستنتاجات والنتائج كالاتي:

- يعتبر محمد الخضر حسين عالم من اعلام الفكر المغربي الإسلامي مكافحا وطنيا اذ يعتبر من الشخصيات الفذة والبارزة، والمؤمنة بضرورة التجديد نظرا للظروف التي شهدها اثناء فترة حياته.
- نشأ في بيت علم ودين وتفقه ودرس على ايدي كبار العلماء وشرب من علوم الشريعة والادب، واصل التعليم الى ان تحصل على الشهادات العالمية في العلوم الدينية والعربية.
- شغل مناصب عدة منها التدريس والقضاء كما تولى الخطابة في أعظم مساجد المغرب العربي " جامع الزيتونة".
- أنشأ صحيفة " سعادة العظمى " على نمط العروة الوثقى لنشر محاسن الإسلام وفضح أساليب الاستعمار.
- اشتهر بكثرة رحلاته بحيث زار مختلف اقطار دول المشرق والمغرب العربين و التي كان له فيها مسارا من العلم والكفاح في سبيل الدين والدعوة وحرية هذه الاقطار العربية.
- كان لهذه الرحلات دورا في اثرائه العلمي وشهرته بالإضافة الى زيارته الى دول الاوربية التي تعلم لغتها ودرس حالة الشعوب بها.
- كان من بين اهم الدعاة والمصلحين الجدد المنادين بالإصلاح المجتمعات الإسلامية.
- عمل في العديد من الميادين اهمها الإصلاح الديني والاجتماعي والتعليم وقد أتيح له ان يقاوم حركة التغريب بدعوته الى انشاء جمعية الشبان المسلمين.
- كافح بقلمه ومجلته ودافع عن قضايا المغرب العربي مستصرخا المشارقة حين يكشف لهم عن مؤامرات الاستعمار ويدعوهم الى مقاومة التجنس والفرنسة.
- سعى للدفاع عن قضايا المغرب العربي من خلال نضاله السياسي وانشاء " جمعية الدفاع عن شمال افريقيا" لتدويل قضايا المغرب والنظر في إصلاحها من خلال المؤتمرات والمراسلات.
- واجهته العديد من الصعوبات اثناء مسيرته النضالية أهمها متابعة من طرف الاستعمار الفرنسي والحكم عليه بالإعدام غيابيا، إضافة الى تعرضه لمضايقات ومتابعته من الوجه المستعمر الذي ظل يلحاقه وخاصة بعد نضاله السياسي في المانيا زد على اعتقاله من طرف حاكم الشام جمال باشا لاتهامه بنشر الفوضى والبلية.

- كان مجدد ومصلحا وثائرا على الحالة الفكرية والثقافية التي تحاول ان تمس بالدين وتشتت المجتمع المسلم ويتضح هذا جليا من خلال رده على كتاب " نقض الإسلام وأصول الحكم" وكتاب في " الشعر الجاهلي " فكانت أفكاره تجدد الامل وتوقظ الايمان وتبشر المستقبل لوطن حر يدين بالإسلام.
- كما كان لمحاضراته صدى كبير داخل وخارج البلاد أبرزها الحرية في الإسلام التي دعى من خلالها الى تحرير العقول.
- كما ارتقى بقدرته العلمية البارزة في الميدان الديني والادبي فأصبح بذلك أحد أعضاء المجلس العلمي وكبار علماء وصولا الى مشيخة الازهر التي سعت سعيا له.
- مثل ارثه الفكري والعلمي موسوعة من الاعمال الكاملة تعدد وتنوعات ابحاثها ورسالاتها ومؤلفاتها ومواضيع مختلفة دينية ولغوية وأدبية.
- لم يكن يشغله المناصب ولا الرتب بقدر ما شغلته القضية الإسلامية والوحدة العربية اذ يعتبر اول شيخ من شيوخ الازهر الذي يكتب استقالته بيده.
- توفي الشيخ العلامة محمد الخضر الازهر حسين عام 1958 فقد نعاه العالم الإسلامي وحضر تشيع جثمانه الى مقره الأخير كبارا الدول العربية من علماء المشرق العربي البارزين، وبذلك تنتهي حياة الرجل الخالدة بالأعمال والنضال والدعوة الى تقوية الإسلام واصلاح المجتمع الإسلامي في مختلف الميادين الدينية والثقافية والسياسية التي بقيت مرجع الى الكثير مما تأثر به وبشخصيته التمرية بالكفاح والنضال.

فكان بذلك موسوعة علمية يضرب في جميع العلوم بسهم وافر وقد جاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه ونفسه الى اخر يوم من حياته.

الملاحـــــــــــــق

ملحق رقم 01: صورة الشيخ محمد الخضر حسين.

مصدر: محمد الخضر حسين، رحلة الحياة، ط1 ، دار النوادر ، دمشق، 2010، ص 14.

الملحق رقم 02: الامام محمد الخضر حسين في عهد الدراسة في جامع الزيتونة.

مصدر: محمد الخضر حسين، رحلة حياة، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 06.

ملحق رقم 03: واجهة مجلة السعادة العظمى .

مصدر: محمد مواعده، محمد الخضر حسين حياته و اثاره، دار التونسية للنشر، 1974، ص 135.

الملحق رقم 05: الامام محمد الخضر حسين في حفل استقباله بمدينة طرابلس.

مصدر: محمد الخضر حسين، رحلة حياة، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 11.

ملحق رقم 06: فضيلة محمد الخضر حسين شيخ جامع الازهر.

مصدر:محمد الخضر حسين، رحلة حياة، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص 11.

الملحق رقم 07: خط الامام محمد الخضر حسين

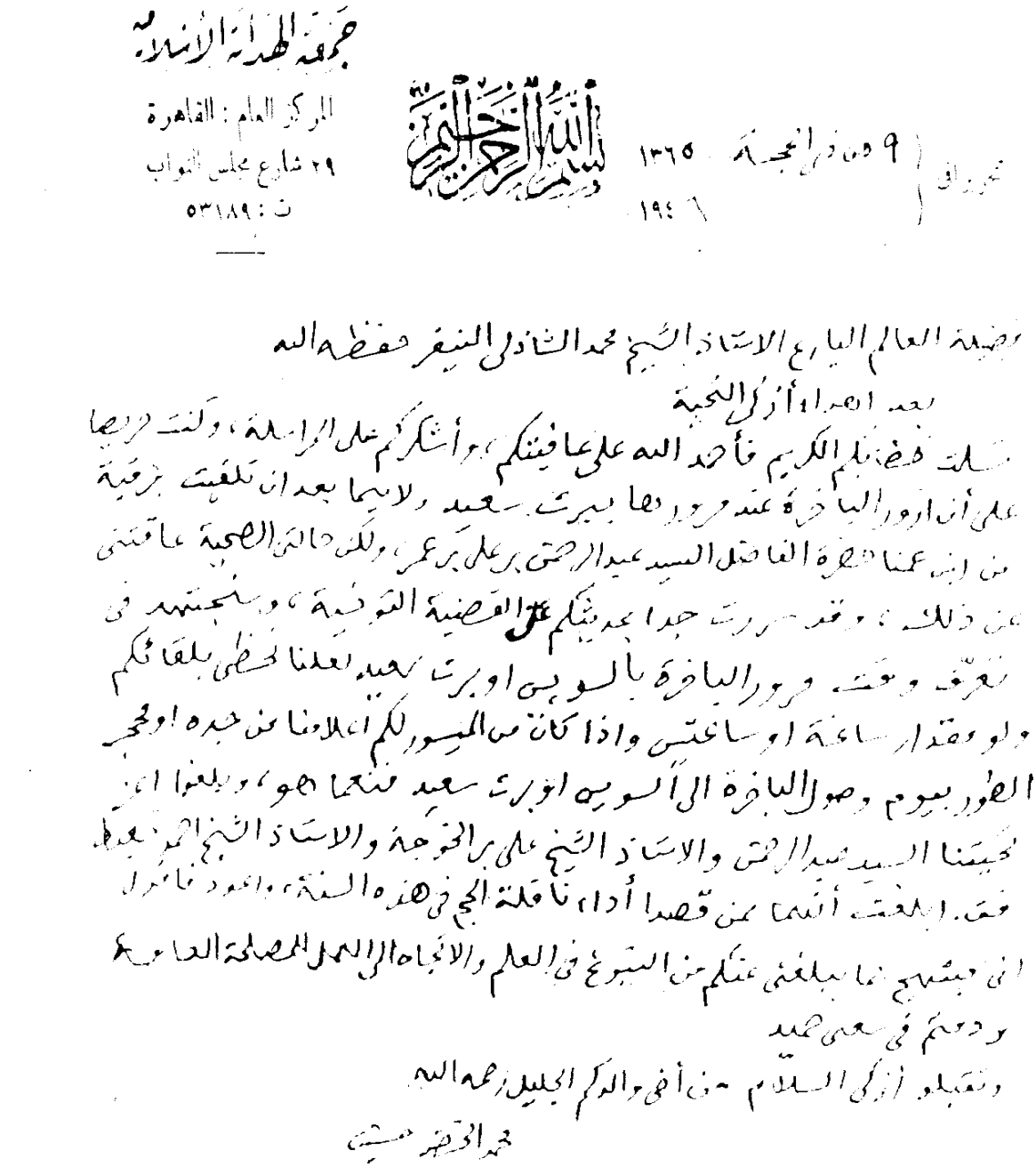
جمعية الهداية الإسلامية
المركز العام : القاهرة
٢٩ شارع مجلس النواب
ت : ٥٣١٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريرا في ٩ من ذي الحجة ١٣٦٥
١٩٤٦

فضيلة العالم البارع الاستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر حفظه الله

بعد اهداء أزكى التحية

تسلمت فضيلتكم الكريم فأحمد الله على عافيتكم، وأشكركم على الرسالة، ولقد سرني على أن أزور الباخرة عند مرورها ببيرت سعيد ولاسيما بعد ان تلقيت برقية من ابن عمنا حضرة الفاضل السيد عبد الرحمن بن علي بن عمر، ولكن حالتي الصحية عاقتني عن ذلك، ولقد سررت جدا بعزمكم على القضية التونسية، وسنجتهد في تعرف وقت مرور الباخرة بالسويس او بورت سعيد لعلنا نحظى بلقائكم ولو بمقدار ساعة او ساعتين واذا كان من الميسور لكم اعلامنا من جدة او محجر الطور بيوم وصول الباخرة الى السويس او بورت سعيد فنعما هو، وبلغوا ان شئتم تحيتنا السيد عبد الرحمن والاستاذ الشيخ علي بن الخوجة والاستاذ الشيخ احمد بن ميلاد. ومن ابلغت أنتما من قصدا أداء فريضة الحج في هذه السنة، واعود فاقول انني سأسعى بما يبلغني عنكم من التبرع في العلم والانفاق على العمل المصلحة العامة وسعيكم في سعي حميد

وتقبلوا أزكى السلام من أخي ووالدكم الجليل رحمه الله

محمد الخضر حسين

مصدر : نفسه، ص 69.

الملحق رقم 08: واجهة كتاب نقض الإسلام و أصول الحكم.

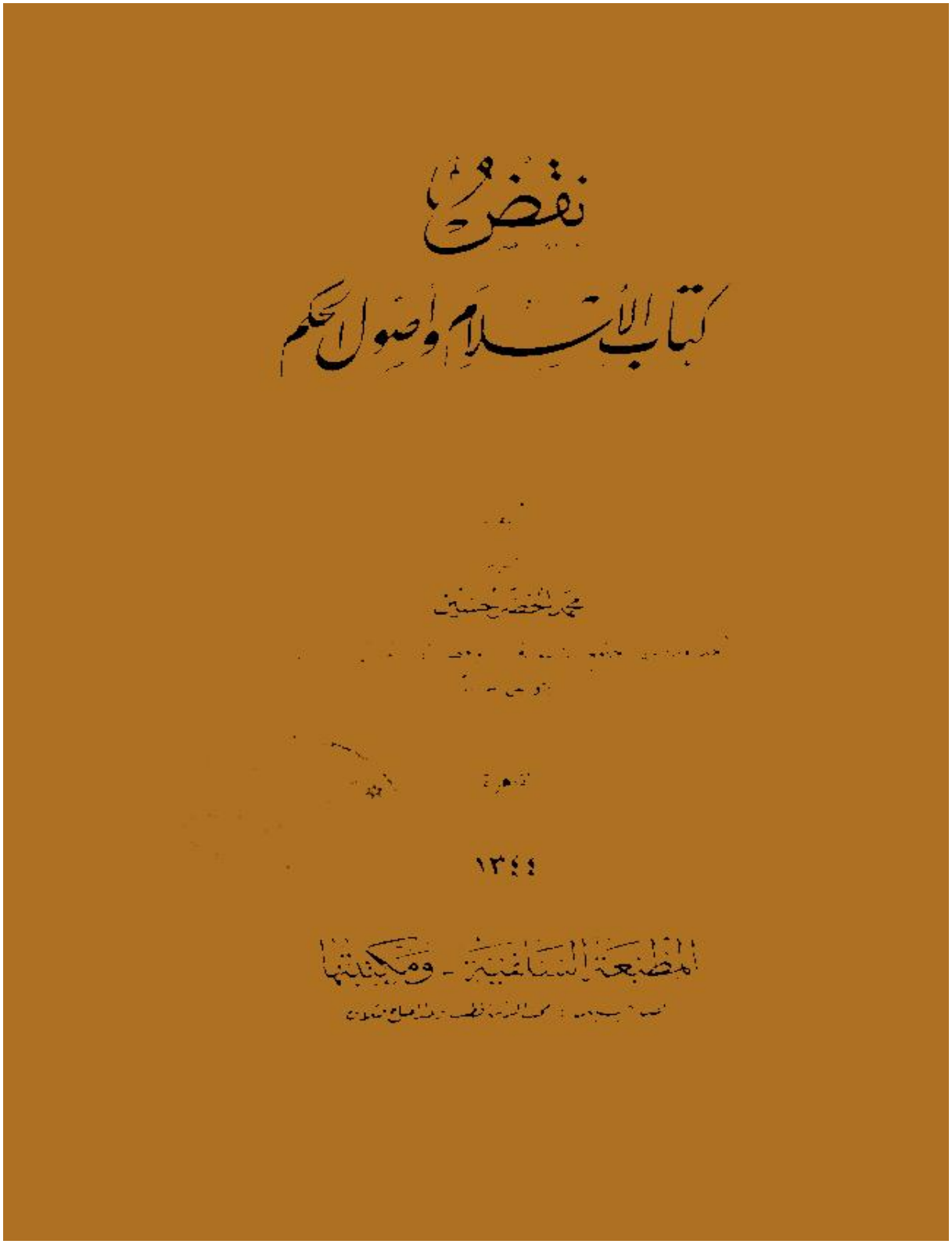
نقض
كتاب الإسلام وأصول الحكم
محمد الخضر حسين
١٣٤٤
المطبعة السلفية - ومكتبتها

الملحق رقم 09: واجهة الهداية الإسلامية.

قائمـــــــــــة

البيبلـــــــــــوغرافـــــــــيا

الفهرس:

المحتـــــــوى	الصفحة
الاهداء	
الشكر	
المقدمة	أ
الفصل الأول: شخصية الامام الخضر حسين	08
المبحث الأول: حياته	09
نسبه وأصله	09
مولده ونشاته	12
المبحث الثاني: رحلات الامام محمد الخضر حسين	19
الرحلات المغاربية	20
الرحلات المشرقية	23
المبحث الثالث: الامام محمد الخضر حسين بمصر ونشاطه فيها	27
الامام قبل مشيخة الازهر	27
الامام محمد الخضر حسين شيخ الازهر	31
حياته بعد الازهر	34
وفاته	34
الفصل الثاني: فكره ودعوته الإصلاحية سياسيا ودينيا واجتماعيا وتربويا	36
المبحث الأول: نضاله السياسي	37
في معتقل جمال باشا	37
نضال الامام في المانيا	39
دوره من خلال الدفاع عن جبهة افريقيا الشمالية	41
المبحث الثاني : فكره الإصلاحي الديني والاجتماعي والتربوي	46
الإصلاح في تونس قبل الامام محمد الخضر حسين	46
فكر الإصلاحي الديني	46
فكره الإصلاحي الاجتماعي	48
فكر الإصلاحي التربوي	49
المبحث الثالث : معاركه الفكرية	53

معركته الفكرية مع الامام علي عبد الرزاق	53
معركة الفكرية مع طه حسين	55
الفصل الثالث : أبرز مؤلفاته الفكرية والعلمية	59
المبحث الأول : نموذج من محاضرته	60
الحرية في الاسلام	60
علماء الإسلام في الاندلس	62
العظمة	63
المبحث الثاني: نموذج من مقالاته	64
السعادة العظمى	64
الهداية الاسلامية	66
رسائل الاصلاح	67
بلاغة القرآن	68
المبحث الثالث : نموذج من مؤلفاته	70
محمد رسول الله وخاتم نبيين	70
الدعوة الى الاصلاح	70
دراسات في الشريعة الاسلامية	71
تراجم الرجال	72
اسرار التنزيل	74
دراسات في اللغة العربية و تاريخها	74
الخيال في الشعر العربي	75
ديوان خواطر الحياة	76
الخاتمة	78
قائمة اللواحق	81
قائمة المصادر و المراجع	91
الفهرس	97